

منها من فنارات

قصص قصيرة جداً

هیثم بهنام بردی

لوحة الغلاف: نسخ لجدارية عالمية - شهد هيثم بردى



دار قيود للنشر والتوزيع

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خـمـوي ، 962 7 95667143 +

E-mail: darghidaa@gmail.com

E-mail: info@darghidaa.com

تـلـاع العـلـي - شـارـع المـلـكـة رانـيا العـيـد الله

تـلـفـاكـس ، 962 6 5353402 +

ص.ب ، 520946 عـمـان 11152 الأردن

www.darghidaa.com

تقديم

د. جاسم خلف الياس

في أول لقاء لي مع القاص هيثم بردى، أهدى لي مجموعته القصصية (الوصية)، وكتبت عنها قراءة نشرت في جريدة الزمان- الطبعة الدولية عام ٢٠٠٣، وتتابع لقاءاتنا في الموصل وبغداد وبغديدا (الحمداية)، ثم تناولت تجربته في القصة القصيرة جداً في كتابي (شعرية القصة القصيرة جداً)، فضلاً عن دراسات عدة نشرت في كتب مشتركة مع كتاب آخرين، وحين شرفني بالكتابة عن مجموعته القصصية (سفائن وفنارات) تبادر إلى ذهني السؤال الآتي: ماذا سيقدم لنا القاص هيثم بردى في مجموعته القصصية القصيرة جداً الخامسة، بعد أن انفتح على المجال النقدي وأصدر كتابه (القصة القصيرة جداً في العراق)، وهل مارس النقد سلطته على الابداع القصصي فيما بعد؟.

قرأت المجموعة وأنا أنوي تقديمها بما يليق بها، كاشفاً خصائصها النوعية، وكشوفاتها الجمالية، وقدرتها على إزاحة ما

سبقها، وبناء كون قصصي يمارس لعبة الاختلاف والمغادرة، بوصفها فعلاً يؤثر ويتأثر في استمرار مصاحبة التقلبات الاجتماعية والنفسية، والرحلات التي شكلت اغتراباً قسرياً، والكتابات الجديدة بكل فعلها التواصلي الأسر. فمنذ طفولة هيثم القصصية الواخزة، وهي تحمل في تضاعيفها رؤيا العالم المتجدد، وحتى الراهن القصصي، ظل يعمل على محو القصّ لديه؛ كي يعيد القص ثانية في تجربة جديدة، وما هذا المحو الدائم إلاّ جوهر الممارسة الإبداعية التي تراكمت فيها الأنواع التعبيرية لتجربة القصّ عنده، ومن هذه الأنواع القصة القصيرة جداً.

تنهض المجموعة على اقتناص اللحظات الانسانية بكل ما فيها من وجع وحبور، في لغة قصصية/ شعرية، تمثل حقلاً لاستعارات شتى، أو فيوضاً من الصور والتأملات التي تمكث في المتخيل النصي، إذ يلتقط الصورة التي توسع أفق الرؤية بحساسية فائقة، ودفقات حديثة تحرك البناء القصصي بشخوص لا أسماء لها، وفضاء زمكاني لا يشكل معطى واقعياً، ومجرد وعاء خارجي يستوعب زمنية الحدث، بقدر ما يكون حقل استعارات، لها طاقات دلالية تعمل على اتساع القدرة التأويلية، فضلاً عن الادهاش والانبهار الذي تحدثه في القارئ، ومفارقات شتى تعمل على تأنيث الرؤى المتناقضة، وتناسات متنوعة تزيد القصة ثراء، يوظفها ويؤسس عبرها وعياً ذاتياً، ليس لإغناء النص فحسب، وإنما لإغناء الفعل القرائي في الآن ذاته، وقد شكلت

هذه الموجهات البنائية في مجملها، اقتراحات لمنح هذا النوع من القص شعرية متفردة، انماز بها القاص هيثم بردى عن غيره من كتاب القصة القصيرة جداً. ولأن ما أكتبه الآن يدخل في دائرة التقديم وليس القراءة، لا أريد مصادرة متعة القارئ، وكشوفاته القرائية، لذا سأضع انطباعاً قد يفيد الباحث أو الدارس في قابل الأيام لكل من يتناول هذه المجموعة.

في قصتي (الروع) و (الاسم) يفعل القاص الدينامية الذاكراتية، لينتقل من الزمهير إلى الدفء، على الرغم من انتظاره لرحلة عصية قادمة، إذ تشترك القستان في الفضاء الزمهيرى الذي يوحي إلى حال الفقد والخسارات، كما إن الشخصيتين متماهيتان مع ذلك الفضاء في تفاصيل وصور يومية، أشبعها القاص برؤية مؤثثة بذهنية عالية، أعاد فيها مشاهد الحياة اليومية بشيء من الغرابة، وهذا ما حصل بشكل أكثر غرابة وفتازيا وإصراراً على الحياة في قصة (الحريق) التي تتعالق فيها السنون الغضة والذاكرات البكر، ويستنفر القاص لا عقلانية الواقع في قصة (الملائكة) كما في قول السارد/ الشخصية: "رأيت ابني يخرج من ابني ويحلّق في فضاء الغرفة التي انفتح سقفها على قوس قزح بهي كينونته ملائكة صغار مجنحون شفافون، وهم يتحلّقون حول ابني، يتأبطون (عضده/ جناحه) الناعم ويبحرون معاً نحو السماء حيث الضياء" هذه الشفافية العالية في اللعب الترميزي قد أعطت للقصة قوة في التداول النصي، وإيصال

قسوة الفقد بكل ما فيها من ألم في استحضار الاشتغال القصدي؛ لتقديم هذه الحال في غريلة للصور اليومية التي تغربّ الواقع، وتغيّر مسار الرؤية فيه، إلّا أن قسوة الفقد ظلت تلازم القاص، فقدمها على لسان السارد/ الشخصية في قصة (السؤال) بوجع طاغ، وحرقة فظيعة، وهو يصف ولده في اغتراب نفسي حاد، منذ المفتح القصصي وحتى الأقفال، في تناص ذاتي مع قصة (الملائكة) التي تركزت في ظاهرة الفقد، فالسارد / الشخصية يصف ابنه في ثيابه العتيقة والنظيفة وهو جالس أمام عتبة الدار المتواضعة التي بنيت بالقرب من القصور الباذخة الجمال، يراقب أقرانه من أبناء الشارع العريض بملابسهم الملونة واللماعة والزاهية، ويصف كل ما يمت إليهم بصفات البذخ والثراء، وكيفية دخوله البيت منكس الرأس، ومحدودب الظهر على الرغم من صغر سنه، فهو مكسور الخاطر تماماً بسبب وضعه البائس، فبعد أن يدلف إلى الغرفة، يخاطب صورة أثيرة لديه والدموع تذرف من عينيه، يهمس له:

"أعرف أنك مثلي، ولدت فقيراً، ولكنك أنت الآن في الفردوس ابتهل أن تجيبني على هذا السؤال: هل هناك أناس أغنياء وفقراء، أكواخ وقصور، في فراديس الرب؟".

بهذا الفعل الحياتي اليومي في القرى والمدن، واللحظات الإنسانية المشبعة بالغربة، وغيرها، يقدم القاص هيثم بردى شخوص القصص في موقد القصص الأزلي، فيقدم قاصاً طاعناً في الهموم،

عاشقة تتغنج وتبتسم، رجلاً تعلقه المصائب والجوائح، لوحة لرسام مات أمام عينيها بحسرة كسرة خبز تشبع جوعه الأسطوري، بينما لوحته وصلت في المزاد العلني إلى ثلاثة وخمسين مليون دولار، فلاح مغتبط ببيدره، رجل أصبح لبوسه التكرار والسأم والملل، فضلاً عن اشتغال حالات قصصية برؤيا مغايرة. كما يقدم الأحداث بالطريقة ذاتها بعيداً عن (السأم والتكرار والموت) كما يقول في قصته (لا مناص)، الأمر الذي حدا به إلى القول "من كثرة التكرار أحجمت، أنا طائر العنقاء، عن الانبعاث من رمادي".

أقول قبل أن أترك للقارئ خيارات التفاعل مع القاص، لم يكن هيثم بردي يوماً ما جمرة مترمة، تكشف الريح ومضتها الغائرة، بل ظل ناراً متأججة ترفض السكون والرماد، فيقص تارة قصة قصيرة، وتارة قصة قصيرة جداً، ويسرد ثلاثة روايات قصيرة، ويكتب رابعة عن القصة القصيرة جداً رؤية نقدية، ويمسح خامسة مواقف معينة فيكتب للصغار والكبار، وتشتبك الكتابة عنده بما يمتلك من معرفة وخبرات جمالية في شتى أنواع القص، لذا لا تكفي هذه المساحة الصغيرة لتسليط الضوء على مجمل القصص التي ضمتها المجموعة، فكيف أستطيع إذن تسليط الضوء على مجمل تجربته الكتابية؟ ساترك ذلك للقارئ وأدعوه إلى قراءة هيثم بردي قراءة واعية ومتماسكة وهو يبحر في لجة القص.

وفي الختام لابد من التنويه إلى أن هذه المقدمة، ستقود اشتغالي النقدي لا إلى مجموعة هيثم بردى (سفائن وفنارات) فحسب، وإنما إلى تقديم وجهة نظر خاصة، سعت إلى عرض طريقة تناولنا القصة القصيرة جداً وفق التنظير لها في كتابنا الآنف الذكر (شعرية القصة القصيرة جداً) وقد اجترحنا فيه منهجية نقدية عن نوع قصصي اشترك في كتابته عدد من المغادرين لدائرة القصص التقليدي، وسنجعل من هذه المقدمة بوابة لدراسة هذا النوع من القصص، ونبدأها بالقاص هيثم بردى، ونبقي البوابة مفتوحة لدراسة كُتّاب آخرين؛ لاعتقادنا بأن دراسة قاص واحد لا تكفي لتغطية ظاهرة القصة القصيرة جداً، ولكننا نسعى إلى كمالاتها منهجياً عندما نتناول تجارب أخرى مختلفة، فكما هو متعارف عليه، لكل قاص طريقة في (كيف تقول القصة؟) فضلاً عن (ماذا تقول القصة؟)، وعبر تناول هذه التجارب المختلفة سنحصل على الأدوات والرؤى والثقافات المشتركة التي يمكن الكشف عن مستوياتها في دراسة تسعى إلى الشمولية والعلمية في الآن ذاته، من دون إغفال خصوصية كل قاص.

د. جاسم خلف إلياس: ناقد وأكاديمي عراقي مختص بالدراسات النقدية الحديثة.

الروع

بياد مغليلة بالهواء الزمهريري تتشظى في فضاءاتها بقايا أصوات
كائنات تغوص في وهدة النسيان هوينى هوينى مثل عصفور دوري في
زلعم أفعوان... يرتدي ذاكرته معطفاً يقيه صليل ليل صحراء فقدت
كينونتها فتخبطت في الأصقاع تبحث عن ذاتها التي سرقها غراب
وفرشها وسادة لعشه اللائط في غضاريف شجرة نسيت اسمها....
يمشي بخطى متعثرة، متباطئة، حذرة، متجنباً المطبات والأفاعي
المتدليلة من أغصان الأشجار وأثواب الأيكات وغلس الجحور في أفاريز
الجدوع وأفواج الخفافيش المنتفضة المنفلتة من مقصلة الشمس، وهي
تصفر غيضاً من عيونها اللائطة تحت مجسات ذواتها النازعة إلى
الغي.... وكذلك من ذيول الفهود والنمور المبصبة خلف هامات
أشجار ضخمة وهي تترصع متواشجة مع جوق الذبول المصطفة
كفياق تنتظر النفير..... يقف متفرساً بالباسقات الناهدات

المتفجرات من الأشجار الحبلى بأنفاس متصادحة يتآصر بها:
السقسقة، النعيب، الخوار، الفحيح، الصأصأة، الزئير، والزقزقة،
ويتحسب في جمجمته المغلية بالخوف والترقب، هذه المتاهة من
الاخضرار الذي تتلبسه الدكنة فتقتنصه ألوان أدكنة مفخخة،
يغمض بصره ويقدح أوار بصيرته دافناً خوفه في أعماق حشاياه ويقدم
الصندل الأيمن، وفي ذهنه يتشكل نهاية الألم والتوجس والروع، وبداية
الرحلة العصبية القادمة.....

٢٠١٠/١٢/٧

الاسم

إلى اسمي

لن يتنازل عن بدهية لقنتها له قامة عضلة جهمة صارمة، ذات صباح
كانوني يثوي الزمهرير صلمتي أذنيه، وصفير حاد يصمّ، بل يقدّد
صيوانيه الصلدين المنتصبين كجرد مذعور، ويجعلهما تصطليان
ببخار نبرة تخرج من فم يجلده شاربان كثان كأنهما جناحي
عاصفة....

- يجب أن تكون في مستوى اسمك الذي أورثته لك أبا عن
جد، عن سلف قح....

وحملت القامة بقايا وجودها المهدب وغيبّتها غيمة من سنين عجاف،
ومنذ تلك اللحظة... حرص، والجوع رديفه أينما حل، وأينما ارتحل،
والعوز توأمه في رحلة تباري الشهور والسنين وهدفها العقود، والعضل
فيه ينمحي، والسواد فيه يمهره بياض زاحف، وهو يحرص أن يكون في
مستوى اسمه، وشلوه الذي حملته له القامة الغائبة ينتقل من فص

دماغه الأيمن إلى الأيسر، والنداء والمعنى يقضقضان حواسه حتى باتت خلاياه تردد.

- اسمك يا بني، معناه فرخ العقاب، وللعقاب سمتان... أولاهما أنه لا يأكل الجيف، وثانيهما أنه لا يأتي الأعداء من الظهر.

وأورثته البديهية، بل تلبسته ومهرته ببصمتها، فمستقيم مضيء متشكل من نقطتين أكثر إضاءة، خاض غمار قطعه خلال رحلة قاربت الستة عقود، أورثته الأسمال والأوضار والسقم، وهزأت به شامطة العشرات من الفرص التي يقتنصها أي كائن لا يتوشحه اسم شريف، ولا سمة نبيلة، ولكنه، وإن تراءى له الشارب والأسنان البيض والعيون المتوهجة، وهو يحذره، فانه انمهر بالطبيعة التي جعلت اسمه يتردد بين الألسنة بتوقير واعجاب واعتزاز، ولكنه، وهو في وحدته وعزلته، لا يقدر أن يوازن المعادلة، فأنى ما حاول، تظهر له معضلات تجعله يشبه حالته، ونسج السنين يلف أنفاسه بطوق من خيط فولاذي يجعله مصلوباً على خشبة مئات الآلاف من الثواني التي تهتف، ربما بشماتة، باسم شريف نبيل أصيل، لا يأكل الجيف، ولا يأتي الأعداء من الظهر.....

٢٠١٠/١٢/١٣

أحلام

أن يصبح كيانه أذنًا كبيرة، تلك هي مفارقة لم يتوقعها منذ نعومة أهدابه، ويتمثل بالأهداب لأنها هي ما تميزه بطولها المتماسك المتسق ما يجعل الحسان يحسدنه على سحرها، وأن يتوقع جسده منقاداً كعبد صاغر إلى معطفه القديم المتهرئ الحائل، ويُقاد بجهد يحاول أن يلجمه إلى طيات وثنيات نزواته وهو يستدير ويتصالب في مملكته المحددة بين فضائي الباب الموارب، فتلك من مفارقات الحياة التي حاول أن يلتهم طبيباتها فازورت عنه وألقمته أسمالها وأوضارها، فتصالب جسده الراكض نحو الكهولة المبكرة في عرشه العريض المتوج بين دفتي الباب وجوف الحجرة المحرمة، التقطت أذناه المحترفتان النبرة الباردة المحايدة المنبرية المتوالدة من الفم الذي يساير بقية تقاسيم الوجه المنتفض بالحياة والبطر والشبع المزروع خلف المكتب الأبنوسي الفاخر في صدر الحجرة الذي يزدهي على الجدار خلفه بصورة ميزان العدالة، وتضج القاعة بصوت البيغائي الذي يترجم النبرة الفخمة الناعسة القادمة من الغرفة.

- مزايدة على القطعة المرقمة (٢٣/١٥ ب)، أرض سكنية.

وتدور عيناه متفحصة القامات المتزاحمة في القاعة بحثاً عما يجب
فيلف الصمت الأرجاء، فتتناوب عيناه المختبئتان خلف النظارات
السميكة السوداء عن الملامح... لا ملامح، بل أنوف وعيون وأفواه
مرسومة على شمع بارد، يسمع الصوت المتصادي من الغرفة وهو
يجهر...

- مشيد عليها بيت بطابقين، الأرضي به غرفة نوم وصالة
ومطبخ واستقبال وخدمات صحية، والعلوي به غرفتان
وصالة ومطبخ.... السعر الابتدائي المقدّر ثلاثون مليون دينار،
من يزايد؟.

فيسافر إلى ذكرى قريبة في بيت مرسوم بدقة هندسية بديعة يكتحل
فضاؤه بقامات ساحرة لدنة، فتتهاوم ذاكرته في تزجية سمجة في
مقاربة غير متكافئة بين ما وجد نفسه فيه في زمن غابر، وبين واقعه
المرزي الحالي... سمع الصوت الدبق من داخل الحجرة.

- إني القاضي (....) أعلن عن دقيقتين لمن يزايد ومن ثم أغلق
المزاد.

فيردد كمسوس عبارات القاضي، ثم وقبل أن ينقضي الوقت المحدد
بثوانٍ يسمع صوت القاضي شبه الحاسم.

- هل من مزاييد ٩٩.

يجد نفسه، عوض أن يكون رجع الصدى للصوت الصائت يلجّ الحجرة
ويقف أمام المكتب الأبنوسي ويهتف.

- أنا.....

فيفغر القاضي فاه ويهتف به.

- أنت ماذا...!!٩.

يصحو، يتلفت في الأرجاء، يرتبك وتجره سلاسل غير مرئية نحو
الباب وهو يتلعثم.

- عفواً سيادة القاضي، لا شيء، أنا آسف.

ثم يركن ظهره على خشبة الباب بعد أن يواربه، وهو يردد.

- لا شيء البتة.

٢٠١٠/١٢/١٣

الحريق

وقتما تتعاشق السنون الغضة والذاكرات البكر، تتمثل البراءة بكل بهاءها... هكذا كنت أفكر وأنا أتأمل من خلل السياج الفاصل بين حديقتينا ذلك الطفل اللحوح الصائح دوماً، المتوقد النظرة غالباً، وشبه العاري وبالكاد غلالته تغطي أعلى فخذه أحياناً، وهو يخب على العشب بربيعه الرابع على الأعم الأغلب، فكرت مع نفسي...

— من يكون ضحيته؟

كان أشعث، تطوّق هامته هالة صفراء تجعل عرائس الشمس تناكده غيرةً وتدلساً. فكرت ثانية..

— أفلت كديدنك ايها القرصان الصغير من أصفاد الأم..

وقف يتأمل شيئاً يقبض عليه بكفه اليمنى، ثم رمق جردلاً طافحاً بالماء، تركه والده صباح اليوم غب سقيه لأوراد الحديقة، صالب

كفيه وعضديه على صدره المكشوف وصفرَ كحجل جبلي، فكرت
ثالثة...

- ما الذي ستفعله أيها القرصان الجسور؟

وأعوامي التي تنزع مرساة العقد السابع وتلقيها على رصيف المجهول
القابل، لم تستشف كنه ما يمور في أخيلته من أفكار، وصرت أتعجل
الدقائق التي تباري خطاه الواثقة نحو الجردل كي أحمّن، وفق
تصرفه اللاحق من قراءة رقيم ذاكرته وأستكشف الآتي، واندeshت
لقصر الوقت الذي قطع فيها حديقة دارهم نحو الجردل المعلق في
مستوى منخفض بين سياجينا، حبست شهيقى كي لا يحس
بوجودى، سمعته يهتف...

- سوف أنهيك بهذه..

وضغط إبهامه البض على زناد المقدحة، عاود الكرة بقوة أكبر حين
تمنعت النار عن الولادة، وعندما نجح بعد محاولات عديدة، قرب
اللهب الأزرق نحو الماء النائم بصمت في الجردل، وهتف بنبرة قرصان
ظافر.

- سأحرقك أيتها المياه!!!

٢٠١٠/١٢/١٥

من يكون.....؟

تدفع العصف وكبل الشراع ومن ثم مزقه ، تأرجح المركب كقشة تتجاذبها قوتان: ظلمة الهاوية السحيقة من جهة ، والسواعد النافرة المتكاثفة المتعاضدة في طقس ملحمي للتجذر بالقاع الخشبي المتآكل من جهة أخرى، كاد يتقوض ويستجيب للاحتمال الأول لولا تلك القامة/ السنديانة، التي نبتت من ألياطر وبددت بحركة من سيمائها كل مراوح الرياح وجبال الأمواج، فارتدى السواعد والموج والنوارس تساؤل سرمدي...

— من يكون؟؟؟

٢٠١٠ / ١٢ / ١٦

الملائكة

فتح ابني الرضيع مقلتيه، أزاح البطانية عن جسده اللدن الشفاف،
توهج وجهه البريء، قدحت عيناه مخترقة الستائر المسدلة نحو ليل
الشتاء الكانوني، ثم صار يرثم كلمات غير مفهومة ولكن مموسقة،
وتضوع الهواء المقرور للغرفة بأصوات تماثل صوته وهي ترنم في
كورال قدسي، صار الليل ترتيلة حب وسلام، وبغته،... وفي لمح البصر،
رأيت ابني يخرج من ابني ويحلق في فضاء الغرفة التي انفتح سقفها
على قوس قزح بهي كينونته ملائكة صغار مجنحون شفافون، وهم
يتحلقون حول ابني، يتأبطون (عضده / جناحه) الناعم ويبحرون معاً
نحو السماء حيث الضياء .

٢٠١٠ / ١٢ / ١٦

السؤال

أثناء أوبتي الى دارتي المتواضعة الجالسة باستحياء في فم الشارع العريض الذي تحزّمه من الجانبين قصورتفنّ أصحابها في إظهار جمالها الباذخ، وجدت ولدي بملابسه العتيقة النظيفة يقتعد صحيفة دهن فارغة منجذب بسحرٍ أخاذ نحو صبيان يماثلون عمره بملابسهم الملونة اللماعة الزاهية وهم متقاطرون بنسق مدروس بدراجاتهم وسياراتهم الصغيرة ذات العجلات وأفواههم ملأى بقطع السكاكر ذات الأغلفة البارقة الزاخرة بصور" توم وجيري، تيمون وبومبا، تاليتايبس،... الخ " وقفت إزاء جسده المسحور الذي لم يستجب إلى ذبذبات روعي المذبوحة بالألم والحسرة والأمال المدفونة في رمس الواقع الأليم التي قذفتها أمواج البحر الهائج في عمق عينيه.....

دلف ولدي الباحة منكّس الرأس، لاحظت "من مجلسي على التخت الخشبي المثلوم"، مشيته البطيئة وظهره المقوس الذي يحمل تجربة

ثمانية عقود مختزلة بعقد واحد حسب، احتوته غرفة النوم، تسلت بخفة وتلصصت خلف الباب، وجدت ولدي يبرك أمام صورة قديمة حائلة معلقة على الحائط الكلسي الرطب المتقشر، وفي وسطها يشع وجه الطفل السماوي منيراً أرجاء المغارة، وفجأة رأيت الطفل ينهض من مذوده ويخرج بجسده اللدن المقدس.. يمد يده ويمسح الدموع الناصعة الهاطلة كطلل ربيعي من موقيه الخفيضين، رفع ولدي عينيه وهمس للطفل المحلق إزاء وجهه بصوت كخريز الجداول.

- أعرف أنك مثلي، ولدت فقيراً، ولكنك وأنت الآن في الفردوس، ابتهل أن تجيبني على هذا السؤال: "هل هناك أناس أغنياء وفقراء، وأكواخ وقصور، في فراديس الرب؟"...

وشمل الزمان والمكان صمت وترقب بانتظار الجواب.

٢٠١٠ / ١٢ / ١٦

إقتناص

إلى القاص فرج ياسين

لا يمكن قط تصور هذه اللحظة النادرة، هي تبدو كالقطعة تتقاطر أمام الموق الدهشة المصلوبة على هامات وجوه صافنة، وكتصوير بطيء مركز على دقات اللحظات المهومة تتتالى الصور، بدءاً بذلك البدن الجامد الصاغر المكدود المتأصر بحميمية مع المقعد الخشبي الحائل المشرف من علٍ على خط سكك القطار الذي طال انتظاره، الذي -ربما- مرّ دون أن يوقظ هذه الهامة المتسريلة المقنّعة بالقبعة العريضة السوداء، بحيث لا يبدو من الوجه سوى الحنك الحليق المدبب، وعنق مطمورة بالياقة المتقصفة لمعطف مطري بلون الرصاص، أو ربما لم ولن يمر القطار، تاركاً المدى يغرق في وهج لحظة مأزومة مختنقة بصفير ريح مبحوحة هوجاء تقلع جذاذات أوراق عشيبيات تعامل معها الخريف المتأخر فجعلها مومياءات تتقاذفها أقدام الريح، فتنزع الأوراق البنية العريضة أبدانها عن الساق وتلعب - بحرية سجين أعتق بغتة- بتباهٍ آني، ذات اليمين وذات الشمال، حتى تلتصق

بثنيات بدن عربية قديمة تفرش أقدامها الوسنانة على فولاذ السكة،
والأنكي هو تضامن الريح والمطر، مطر ناعم غزير دافق بارد يتكاتف
مع الريح المعولة في دوامات مسعورة تعبث بأطراف المعطف المنكود
للرجل المكدود فتتسلل شأبيبه إلى أذيال البنطال الممزق، فما تند عن
الرجل المتعاضد والمتآصر مع المقعد الخشبي أية نامة تدل على أي رد
فعل، بل يبدو للناظر من غير بعيد كأى ديكور مكمل لمحطة قطار
قفراء، أشجارها باسقة شبه جرداء تتنتحب مأزومة متألمة بفعل
الخريف وغائلته التي لا ترحم، وفي الطوار البعيد بناء قديم بأجر
عتيق مكشوف ونوافذ مغطاة لا تفصح عن أي شكل من أشكال الحياة،
ما لا يمكن تصوره قط هذه الفرصة المفتقدة لمشهد خريفي نادر يتمنى
أي رسام اقتناصه وهو مجبول بالإضمحلال والزوال: البناية، الأشجار،
الرصيف، الليل، العربات، والمصاطب الفارغة العديدة، باستثناء تلك
التي يجلس عليها رجل انزاحت مقدمة قبعته فبان في فيئها سمات
ناحلة ناصلة بلحية سوداء حنية غامقة، وعينين مسيلتين وتفاحة آدم
صافنة جامدة على غير العادة، وفي حضنه الذي انكشف في فسحة
طريف معطفه كتاب مفتوح على آخر صفحة، تصفحه الريح وتطهرة
أو تدنسه مزن مطر مدرار، فيشعر المحظوظ القانص لهذه اللحظات
النفيسة أن ريشته تخلقت كل شيء، وعندما يتأبط الرسام لوحته
ووجدانه مغتسل بفيض الشعور الدافق الذي يترجم نجاح افتضاصه
كـنه حياة ساحرة غريبة هاربة، فاتته الثيمة التي تجعل اللوحة

مكتملة، لو... فقط، رفع طرفه وعانقت عيناه الغراب الهاجع في قمة
عمود شاهق، وهو ينظر بفجيرة ومحبة ولوعة وحنان إلى جسد الرجل
الذي سيكون السبب في تفرده وزهوه وتألقه وعنقوانه،.... وربما
لديمومة إنواجهه في طوايا الكتب وفي الذاكرات لقرون قادمة.

٢٠١٠/١٢/١٧

التدرع

التدرع مضردة غير سائغة بالنسبة لوديعة التواقة إلى التحرر، ولكنها بالتحديد هي التي تترجم جَمَارِ رَوَاهِ تجاه نفسه، وتجاه ما يحيط به، فهو يتدرع بالعتمة التي تسبغها على حشية روحه تلك النظارة البلاستيكية بعدستيها السوداوين، لكي تضي على هيئته تلك السمّة التي تجعل الرائي له، بجلسته المتفردة على مصطبة حائلة اللون، ووجهه نحو أمواج اليم التي تباري بهديرها صوات النوارس المتصاخبة فوق صارية زورق مفرد كأرملة ثكلى، يخمن أن هذا الكائن رزء بمصيبة أو جائحة، ولا يتصور قط أن هذا الأدمي المتدرع بالخواء والسأم والعدمية، ليست هيئته تلك سوى محاولة ظافرة للتمويه، بينما هو في حقيقته غارق حتى أذنيه في خطاه الواثقة الطائرة نحو المدينة الفاضلة الفارحة الساحرة المسورة بسور ليكي تحفه في عناق حميم أوراد البيبون والحمدقوق، بعيون وامضة بارقة متطلعة نحو الحلم.....

٢٠١٠ / ١٢ / ١٨

عشق

إنها تتخابث في تغنجها وابتسامتها التي تجهد بغباءها و صلد الذهن
أن تتلبس الإيهام وهي تلمح القامات المهضفة حول قدها البلوري
العاجي الذي يجعل النسمة الطائرة لا تهناً برخي لويحظتها
المتقصفة في آهاب التشكل المجهول الآتي، وجسدها الثري بالبراءة
الطفولية، والتوثب الشبابي البكر يرتدي عمق اللحظة التي هيمنت
على القدود الهيف المتطلعة بشوق نحو جسده المنتفض على الصهوة
وهو يطعن ويركل ويطعن بحسامه ودرعه ومهمازيه، يشاركه في
فتوته حصانه الأصهب بغرته الرمادية حول المنخرين، وثمة في أقصى
المدى فتاة غيداء تعصف بمريلتها عواصف ترابية، تجعل من تفاصيله
مشهداً لن يتهياً لأحد سوى الحاذق الذي يقتنص المحال. والمحال هنا
انجلاء هذا السحر الخرافي الباذخ لقد أنثوي ناضج لكمثرى يتقصف
كيانها الحلو تحت ضربات منقار شحور، ومن ثم تعاوده الحيرة
والدهشة وهو ينقل عينيه بينه وبين ذلك الذي تستعير من الدمامة

روحها وهو يمتطي حصان تنز منه العطوبة والزناخة، ولا تستوعب
أخيلته دخيلة السؤال....

– هل تعشقه، وهي المولودة من الفجر، من عمق سجايا الشفق.

وتعاوده الحيرة وهو عاجز عن موازنة طريق المعادلة...

– أم تعشق أفعاله، هذا المولود من المغيّب، من عمق سجايف
الغسق.....

٢٠١١/١/٤

مفارقة

كيف تأتّى لها أن تجد لها عيوناً، عيوناً بقدر القامات الهاجعة ظاهراً فوق الكراسي الوثيرة، والمتوترة المحتدمة باطناً،... وهي تحديق في بدنّها الزاهي بالألوان الفاقعة الصارخة الموجهة التي كانت تخرج من فرشاة الفنان المتأصر مع المحن والجوع، ظمأى نحو الشبع، فكانت تنفرش على صدرها وتتشرب زهوها بعطش وإملاق أرض ممحلة، ومن ثم تلحظ النحيب الواهن الذي يترجرج من الوجه الأجعد الملتحي للكائن الذي يوزع الزهو بأصابع مشعرة ناصلة ملونة. وتحديداً يوم تمخضت من أنامله، وحالما سرت الحياة في عروقها وأعطافها كان أول شيء أبصرته صورة الفنان الذي أوجدها وهو يتهالك على كرسي - وجدت رسمه بعد حين - مركونة على الحائط الأجرد وفي يده فرشاة يسيل منها بخيط رفيع، لون يتمثل ألواناً عدة، وهو يعصر أعلى بطنه ويهمس.

- الجوع حاكم مستبد.

وبعد أن تيبست ثيابها المزركشة وقف يتأملها ثم ارتسمت على شفثيه المحلّتين طيف ابتسامة. مرر أصابعه الحرشفية يتلمس ثيابها بحنو عاشق متبتل ثم حملها نحو النافذة المخلوعة وأركبها على حافتها وجلس على كرسيه العتيق يمعن نظراته الحريفة، ثم غاب.....!).

وها هي الآن بعد تصرم قرن ونيف تقف منتصبة بشموخ زائف على حائط بارق والعيون تشدو إليها وكأنها غادة تيمس على موجيات بحيرة ساحرة...، ثم تسمع صوت رجل أنيق جداً ببدلة مكوية بإفراط جداً، يهتف بصوت منغم مدرب.

- ثلاثة وخمسون مليون دولار، من يزايد، من....

ومن الأفواه المشدودة، بشفاهها المزمومة والمنفرجة والمتلاصقة أدركت السعر الخرافي الذي وصل إليه ثمنها، والعيون تتصالب كالكلاليب حول تفاصيل جسدها، فحرنت وهي تدق أسافين في العيون العديدة، في الأضواء الساطعة الشاهقة، والجدران المحببة المطلية بالألوان الزاهية، والكراسي المتراسة الموشاة التي تنوء بمؤخرات باذخة للرجال والنساء، أطلقت في كل الوجوه سهماً من شواظها وصرخت بهم بكل ما أوتي لنبرتها من ازدراء.

- نفختم أوداجي يا.....

ثم وهي تبكي ألواناً تغسل رياء وجوههم وقاماتهم، وتنساح ألوانها أمام
ذهولهم، وتلهج.

– والفنان الذي أوجدني مات أمام عينيّ بحسرة كسرة خبز
تشبع جوعه الأسطوري.

وصم القاعة والفناء والفضاء صوت رعد قاصف.

– هراء.

٢٠١١/١/٥

فرح

الى الشاعر طرفة بن العبد

لا أحد يقدر أن يتصور فرحه، تماماً مثلما يفعل فلاح مغتبط ببيدره
وهو يذروه في طوايا الريح لتتساقط كما الرطب الجني اللذيذ
أكداً من زهو ولدته وسحر، هو الآن يسوط حصانه كقائد منذور
للظفر، يحاول أن يجندل الشفق والظهيرة والغسق، في رحلة مأمولة
ضاحجة بكل أمائر الرفعة والسيادة والملك.. بصره الذي أجهدته في
استجلاء الأفق بحثاً عن أرض ممرعة بآمال وطموحات يحسبها في
طوايا فؤاده، ويحاول أن يكممها بقمقم سليمان، ويتحين الفرصة
للإعلان عنها في حينها، وهو يتخيل نفسه مخدوماً تنصاع له هامات
الأودام والأشجار والغيم، وما عزز رغبته تلك الابتسامة التي تآزرت مع
أسنان بيض نضيدة، وعينين بارقتين عميقتين تهيمان تحت جبين

محزز يستعير من السمرة أوارها، وشفتين تنبتان صوتاً له جرس عميق
يتصادى مع نبرة فصيحة غامضة صائتة...

- هذا هو كتابي إلى حاكم الولاية..

وبعد ابتسامة عصيَّة على الإدراك قال الجالس على الطنافس.

- وقد أوصيته أن يهبك ما وعدتك به.

ويغيب وجه السلطان في ثنايا الصوت الهاطل على كفل الحصان،
وتتعاقب أمامه و بجانب ناظريه الوهاد والتلال والكثبان، وأيضاً القرى
والمدن، والزيتون والتين والنخيل، وكفه تتحسس الرسالة الممهورة،
وحين مرت سبابته تتفحص البدن الصقيل للرق تلبسته حالة شك،
عمَّقَها ريبة قريبه الذي أب إلى الضياع مسكوناً بالترقب والشك
والنية، فعانقته ارتعاصة انتشرت من رؤوس أصابعه حتى رأسه مروراً
بصدره، وغامت الرؤى أمام لواحظه، وتسابقت هواجسه تحاول اقتحام
الملفوفة لدك أسوار الرسالة، فخارت فيه القوى الجسدية والعزيمة
الذهنية وهي تحاول يائسة في محاربة الرغبة الملحة في فض الختم
السلطاني، وبالكاد سحب اللجام وتماسك منادياً قواه وجنانه، ترحل
عن الصهوة، ومد يده نحو دلو الماء المربوط أسفل السرج، عبّ منه
وبعسر بالغ جرعة كبيرة، كان روح الماء يتسرب إلى حجيرات جسده
مثل رشّة مطر تدخل أشداق أرض افترسها القحط، إستلقى في فيء

شجيرة متشابكة على ظهره جاهداً في اقتناص أنفاسه المتهدجة، ويعد
أن أينعت روحه وعاوده جأشه، وتلبسته روح المغامرة التي عهد بها،
قوَّض الختم السلطاني وأعتق الرق، قرأ.

- حال استلامك كتابي هذا حزّ نحر حامله.

٢٠١١/١/٦

سندباد

أدري، وأفهم شيئاً واحداً حسب، إنني أرى وأسمع، وأدري أنني لا أفقه شيئاً مما أراه، فما تعانقه مقلتي لا تمت إلى العالم الذي درجتُ سويعاته وعقوده، ولا إلى الأماكن التي لا حصر لها من رحلاتي غير المعقولة في ترائب البحار وأصلاّب الأرض، فما عشته رويت دقائقه إلى أحبتي في المدينة التي هرولت في خط واحدٍ موازٍ مع الدعة والهناء والرخاء، فكنت أجعل الأفواه تفغر والعيون تبحلق والأنفاس تشهق والأبدان تصاب بالبرداء من هول ما تسمع من أخبار متخمرة بالرعب والغربة والدهشة، تلك الرحلات التي وازت السبع قرأتها في كتب أنيقة ملونة تزدان برسم مفترض لي، وهو بالمناسبة لا يماثلني قط، والمشكلة ليست بالتماثل قط، بل في المبالغة التي كتبت رحلاتي الميمونة الزاخرة، كالمفارقة التي أعيشها الآن وأنا أقتعد منضدة لامعة في قاعة أنيقة تتشكى من سطوع سقف وحيطان مبالغ فيه،

أتملى الكتاب الذي شيدت صفحاته من شيء أبيض ناعس وليس
لضافات رَقّ أدمّة الغزال، والناس الذين يحاذونني يبتسمون بوجهي
بملامح وسمات من يعاين ممسوساً ثم يمضون إلى نواياهم تغييبهم
بوابات زجاجية مظلمة.

أدري، ولكنني لا أفقه شيئاً واحداً حسب، وأنا أتمم رحلاتي السبع
المسرودة - كما أسلفت- بمبالغة لا تعانق الحقيقة إلا على
استحياء، وقد أساير النحاة والنقاد الذين يتقولون ويتشدقون بأن
الملاحم كانت في حقيقتها صحيحة، ولكن مع تعاقب القرون يضي
عليها الرواة من عندياتهم بكل ما هو غير حقيقي..... كذا!!!، وفجأة
غمرني حنق رهيب فقدفت بالكتاب أرضاً وصرخت.

- ما دونوه عن رحلاتي السبع، نصفها غير حقيقية.

خزرتني بعض العيون المتصالبة على صفحاتها بنظرة خاطفة ثم
عاودت شأنها، أعدت الصراخ.

- تركوا الجوهر وتعلقوا بالقشور..

رأيت رجلاً أشيب الكينونة يغادر مكتبه المخصص لإدارة القاعة، انحنى
ملتقطاً الكتاب، وضعه على المنضدة وخاطبني بأدب جم.

- هل ثمة إشكال سيدي المحترم.

هتفت بصوتٍ عالٍ.

- إنهم ما دونوا جوهر الحكايات.

وبأدبٍ وهدوءٍ سألني.

- أية حكايات...!٩.

- رحلاتي الثمانية.

وغبّ صمتٍ سألني.

- رحلاتٌ ثمانٍ...!٩.

- أجل.

سألني بهدوءٍ.

- من أنت من فضلك؟

ولاحظته يتمعن في ثيابي باهتمام قبل أن يصاب وجهه
بالارتعاص وهو يلتقط كلماتي الجهيرة.

- أنا السندباد.

نهضت القامات وبحلقت بي تعصرني بعيونها، فأبرزت صدري ونفخت
أوداجي، وهتفت.

– انصتوا اليّ.

ثم هتفت بعد حين.

– الآن إليكم رحلتي الثامنة.

٢٠١١/١/١٠

شبع

إلى سيد درويش

صداح، لا.. ليس صداحاً، بل هو صوت منغم ناشز يجسّد القبح بكل أبعاده، يتسلل خلل الباب الزجاجي للمقصف، تنغيم جعله يعيد النظر في ذلك الانسياب السلس الباذخ في تواشج سيامي بين الكلمات التي سلبته ألبابه حالما وقعت عيناه على الورقة المزدهية بمعانيها السامية العذبة، وبين ذلك اللحن الذي ترقرق من طوايا رحم إحساسه المحترف، فبشّر البلبل النسمة، والنسمة قطرة النيل، والنيل أفاريز البيوت الطينية في القرى التي تجدل ضفائرها وحسن طولاعها للفجر القادم، وأنشأت تينك الفرى ترسل إشارات لها للمدن، فغنت جميعاً للحلوة التي عجت في الفجرية، وللصناعية الذين ارتحلوا بحثاً عن الرزق من الفجرية.....

وانطلقت من فمه صرخة موجعة ملتاعة تنعي الجمال الذي نحرته
نصال أصوات مبحوحة نشاز غاطسة بالغنج الرخص والنبرة الخليعة
تحت رقعة الهزيع النافق من الليل... وهدير الهتافات المتخمة بالحنة
وهي تطعن طرّة فجر جديد في جمار نابضه، فيشعر بوخزة حارقة
جوار ثديه الأيسر، وقبل أن يتهالك على أقرب حاجز حديدي يسّور
محيط المقصف المضيء يهرع إليه رفيقه الذي يشبهه في كل شيء
حتى سترته التي فقدت أحد أزوارها، ويهمس بمحبة صادقة.

- تماسك يا رجل.

ويستلم من طواياه إشارة عاضدة تختلف عن التهكم الذي به مذ رافقه
في طرّة الليل، وبعد أن يجلسه على الرصيف يأسر له.

- ليست جديدة عليك يا توأم الشظف والجوع.

وبعد أن ربط جأشه، هتف به.

- بغل حرد.

نظر إلى شبيهه النزق وقال بحدة.

- كل شيء زائل أيها الندّ الطيب، الذي يبقى فقط هو....

وينهض بفورة الشباب ويشدو.

يللا بنا على باب الله... يا صنايعية

فترمقه العيون الثملة الراكدة فوق الأعناق التلعاء الأنيقة، والعيون الزجاجة للمصابيح التعب التي تنتظر انبلاج الصباح كي تغرق بالكرى، ويغرق شبيهه في لجة ضحك هستيري وتخرج الكلمات من بين شفثيه مهددة.

- إستيقظ أيها الحالم.

ثم يضع كفه حول صلمة أذنه يقول بصخب.

- شارع محمد علي كله يصدق برائعتك ويتنعم بثمر سهر لياليك وساعات التعب والإبداع.

وبعد ضحكة طويلة.

- ومعدتك يفرها القرى.

ينهض وتتخاطف خطاه نحو نده، يمسكه من تلابيه ويهزه بعنف هاتفاً.

- كلنا مانتون بعد حين، إن إملاقاً أو تبطراً، والذي يبقى حسب هو هذه الملحمة.

يضحك الآخر بنزق طفل حرون ويحاججه.

- أنت تبعد والمتطفلون تملأ كروشهم من ابداعك، وانت تملأ
كرشك بالخواء. اشبع بمبادئك أيها الحالم.

ويد عضلة قاسية ترفعه عن الأرض وتدير جسده نحو مصدرها
ليتفاجأ بقامة عملاقة سمراء بعينين تنثان شواظاً وغباءً، وصوت
كقرع الطبول.

- أيها المتسول.... ماذا أفعل بك؟

يزجره بصوت استغرب هو نفسه نبرته الواثقة.

- انا لست متسولاً أيها الأبله.

ويرمق صنوه المستلقي على قفاه من شدة القهقهة، فيزجره صارخاً.

- تافه.

ثم يلتفت إلى العضل ويقول بثبات.

- أنا ملحن هذا الأغنية.

٢٠١١/١/١١

لا مناص

لا مناص، فالتكرار والسأم والموات، صارت لبوسي التي تماهت مع جسدي اللدن، فهي ثيابي التي أجبرتني الصباحات والمساءات، الأصياف والشواتي، العقود والقرون، في تمازج الزمان والمكان، أبقى في ذاكرات الأودام بالسحن المتجهممة التي تلطمني بنواصل مدادها العاجزة كلما أعييتهم الحيلة، وخطاباتهم وقصائدهم وقصصهم وروايتهم أو مسرحياتهم التي تحاول بكل إصرار، وبيأس يتجيب شجاعة وإقدام أحمقين، أن ينقذا آخر نفس من أجداث كتاباتهم، فيخرجوني من صومعتي الأسطورية ويزجونني بطريقة اللصق السيء في النص المائت قبل الولادة لبعث الروح، كما يتوهمون، بمحاكاة حكايتي السرمدية، فأبدو مثل مهرج في مأتم.

لا مناص، فالتكرار والسأم والموات، جعلاني أأخذ قراري الخطير الذي لا راد عنه، متحملاً كل الأوزار بشجاعة ينبغي أن أتحدى بها وأواجه العصف بصدر جلد، وقراري لا محالة سيجعل الذاكرات التي تشيّد

نصاً على نصٍ، يعاود النظر في كل الأسس والمفاهيم المشيّدة كقلاع
راسخة في الكينونات الفردية والجمعية، التي تعتمد عليّ، أنا الطائر
الساحر، المضحي، المنبعث، الواهب ذاته من أجل توقد السلالة، وتواصل
الاستنباط والاستعارة والاستدعاء....

لا مناص، من الاعتراف، إن بعض القامات المتفاخرة بموهبتها
وتساميها وتسرمدها نزعت عن جسدي المحرّز بالأسمال التي ارتدتني
بفعل أصابع ذاكرات مصابة بالنخر والشيخوخة والعدم، والتي
جعلتني اضحوكة ممالك الطير، وأعادت لي أرياشي المزدانة بالسحر
والحياة والانبعث، ولكن هذا الزهو وذاك البذخ النفيس من ناسوت
متغنج مزدهٍ، إنطمر بطمى النصوص النتنة، وتنكس بقايا أنفاسي في
أواذي الأذى، بحيث جعلني هذا الجحيم، أتخذ قراراً أحاجج فيه
متحدياً الثوابت والرواسخ من البدهيات المعتمدة على الحكاية
الحقيقية، وأن يكون قراري حاسماً لا عودة عنه....

- من كثرة التكرار، أحجمت، أنا طائر العنقاء، عن الانبعث
من رمادي.

٢٠١١/١/١٩

رؤيا

ما أخبركم به الآن، لا يدخل ضمن مفهوم البوح أو الاستغوار أو الاعتراف، بقدر ما هو اقتراب من حقيقة طامسة في طوايا التواريخ المحظورة، كونه يُعد ضرباً أو شطحاً من خيال سابغ، ولكن ما استقصيته بكل ثوانيه، وما عشته رغم غرابته، جعلني أتيقن أن ما تشدق به الأولون من أن شعراء المعلقات وأقرانهم عندما يقنصهم العي الشعري وتهرب القرائح والقوايف إلى حجاب خلفه خواء وضباب ووجع رأس، كانوا يتجهون بأجسادهم وأرواحهم نحو وادي عبقر للتوسل ب (خيالاتهم) لإنقاذ ماء وجه صيتهم وشهرتهم، وأن يهبونهم ذائقتهم وبصيرتهم الشعرية المفتقدة، لم تكن هذه المعلومة مستلّة من أجندة الوهم أو محاكاة من نسج الخيال، بل هي حقيقة، وإن كانت نسبية، وهي...، بتبادل الأمكنة والأزمنة، استدعى الشعراء الساكنين في الجهة القصية من الشرق، أقرانهم ال (عبقر...) بصورة مختلفة في التفاصيل وتلتقي بالهدف، فذاك شاعر يقول وهو على فراش مغادرة

هذا العالم، أن قصيدته الشهيرة ليست له في الحقيقة، بل ثمة رجل يعيش في مكان ما، ربما في حجيرات جسده أو في الفضاء، قد ردها على مسامعه، وهو يحتسي ليله البليد في مقهى كئيب رامض بالصقيع، فلم يكن دوره آنذاك سوى الإمساك بيراغه ويدون ما يمليه عليه (عبقره...) أو خدينه، على أديم الورق، فكانت قصيدة جعلت منه نجماً وشاعراً تردد الألسن قصيدته بحماس لا نظير له، وإنه... وهو في احتضار روحه وجسده واسمه المدوي، إنما يعترف بهذه الحقيقة لكي يعطي لكل ذي حق حقه، وأن (عبقره..)- قرينه، جدير بأن يعاد له حقه.... وما يemor في رأسي من أفكار غريبة وأنا أقارع الفجر البكر والتغريد البكر والنسمة البكر والصحو البكر والتبلد الذهني البكر، قيض لي أن اتساءل: هل أن عبقر الشرق، وقرين الغرب، مجرد افتراض؟، لكنني سمعت صوتاً بنبرة شجية أسرة تستوطن روحي وهي تزغرد في حنية ذاكرتي كنسيم اليم.

- ليست افتراضاً!!!.

فحدقت عبر الضياء الطفل في الأرجاء: الشجرة المتثاقبة الساجية خلف النافذة، الأوراد المسترخية أمام الطوار، الرائحة المفعمة للطلع، المصباح المحزّز بظلال الفراشات المحترقة، المكتبة المتجبية بالصمت، فلم أجد أحداً، وحين أيقنت أنني أعيش أجمل وهم، صدمتني نبرة.

- ليست وهماً، بل هي حقيقة أنك للفجر الرابع تحاول أن
تكتب قصيدة ولكنها متمنعة عليك.

نهضت من مكاني.

- إبق مكانك، إني موجودة ولكنك لا تبصرني.

وبعد حين وافتني نبرة واثقة حانية.

- هيا أكتب.

سألت مصعوقاً.

- من أنت..؟؟؟؟.

أتاني صوت شجي بخصال طفلة.

- أنا عبقر.....

٢٠١١/١/٢١

كابوس

يحاول منذ وجد جسده طائراً في طية زنخة من هواء مزكوم برائحة خبز متعطن، أن يستوعب حالته، فهو، على ما تلتقطه مجسات ذاكرته وتبثها إلى روحه، كان يمشي، بل يحلّق، بل، عفواً... يعوم في لجة إحساس فاقد لحواسه، فهو لا يتذكر أن الذي كان يشعر به، فرح ومرح أم سقم وعقم في استيعاب نفسه، أم كان لا أبالة متيقظة للتو من مستنقع اصطخاب جسد وروح، وهرج ذوق وذائقة، ضاعت كل حيواته وراء رقيقة سمكة تحجب وعيه عن لا وعيه. حسب يرى ناسوته يحلّق هابطاً نحو الوهدة، عمق يحاول، ليس ببصره فقط، بل ببصيرته أيضاً التي تجهد وبلجاجة في استغوار القاع القصي، ولكنها ترتطم بالتيه والعتمة والغموض، فترتد إلى جاذبة جمجمته وعداً ووعداً، فيرملش كيانه مجهداً ذاته في تصور ما وراء هذا الفضاء الغامض الذي ييقب تحت أصابع قدميه، والذي انتبه بغتة أنهما افتقدتا مداسهما، فمرر أصابع يديه وهو يحاول ثني حوضه لتستشف

مجسات أصابعه الخطل الذي أعطل احساسه بإبهامي وأخرتي أصابع
قدميه، ولشدة ذهوله أخبرته السبابة، أقصد سبابة اليد، أن نصفه
السفلي يتعري من ثيابه، ونصفه الأعلى يتهياً للحالة عينها، وأنه
ينغمر في يمّ لا قرار له.

٢٢ / ١ / ٢٠١١

ذوات

المتأمل في سيماء وجهه يستغور هدوءاً يتلبس صيغة شفق مشدود إلى شدة عندليب متبّتل بالعشق والنوى، ففي عينيه الناهلتين عمق يبز قعر بئر غائص في شلو الغلس، وفي شفّتيه ارتعاشة غصين صفصافة تغتسل بنحيب نهرٍ ثاكل،... كل خصلة من خصلات شعره والمنسرح على أكتاف الاستنباط والتوقع، تنم عن وجه وملامح انسان يتكئ على صخرة القناعة والانصياع إلى تلك المسئلة الرائجة التي تتحدث عن الكنز الذي يحوزه المرء من لب القناعة، وهو في تلك الانفراجة المتألقة التي تشرق على مبسمه يريد أن يرتقي أعلى قمة في أعلى جبل، ليطل من أعلى سماء، ليعلن لكل أولئك المكتشفين المتحذرفين إن ما خمنوه محض هراء، وأن خلف هذا القناع القنوع ثمة نواسخ عديدة تحفر في أخيلته ألف كهف يسابق ويبز نده الآخر في التباهي باتساعه واتساع العتمة فيه، وأن الغيران التي تغتسل، كحواري البحار الساجية في وهدة النسيان، في شلال الوضوح الباهر هي مجرد فقاعات

تتعاضد مع فرقعتها، وهكذا هو حاله، هذا المتدله بنبوغه، الذي تفري
جوهره التشظيات المتوالدة من تشظيات، ولكن... والحقيقة تقال، إن
هذه التشظيات ولودة خصبة، فلكل منها كيان خاص تتناسل منها
إبداعات خاصة بها، وكل هذه الإبداعات الشائهة تصب في خليج
جميل رائع مبدع تشير إلى توثبه وفتوته وسحره، منابت ومسارب
ومشارب هذه الإبداعات لتتشكل من نهري موزائيك جميل من أمواه
متعددة، ولكنه في دخيلته يطمح إلى السمو إلى نيرفانا ذلك
الموزائيك الذي يتسامى إلى لون واحد زاهٍ به ويزدهي به....

إنه.....!!!!!!).

٢٠١١/١٢/٢٧

كفّان

من وحي حكاية سمعتها أو قرأتها

الكف المعروقة الراجفة الشائخة الناصلة الشاحبة المرتعصة تسلت
كصوص دجاج مغسول بالمطر نحو الكف اللدنة الشابة المتوردة
المتوثبة الحانية، ومن التقاء تينك الكفين.. الصقيعية والرامضة،
تحلّقت إشارات استغورتها الكف الشابة، بما تزخر من نداء دافق ورجاء
عميق في استعادة ورتق شرع الزمن الأيل إلى آفاق الضباب والتهيه،
فحاولت الكف الشابة أن تشحن فيها شعاع التواصل والتعلق بأهاب
الأمل العصي القصي، وعزفت الأصابع الشائخة نبرة شبه محالة.

- أريد أن أراه..

وأفصح فضاء الغرفة عن همسة أسيّ موجعة تماثل صيحة طير عافه
سربه..

- ولدي النفيس.

وفي أمائر الحزن المخيِّمة على الوجه الأنثوي الشائخ، والآيل إلى فضاء أهليلجي يعقب نقطة الزوال، وفي تواتره نحو كف الوجه الشاب وانسكاب دمعة حرّى فوقه، قررت المرأة اليافعة أن تجترح المحال من أجل استحلاب الأمل من سحب الهباء، فرفعت طرفها الحائر لتعانق من خلف الزجاج الشفيف العازل شاباً يحقّ فيهما بذهول، فتصالبت النظرات في الوجهين، لتلحق بهما نظرة حائرة ضائعة تبحث عن الملاذ، ومن تماهي النظرات توالدت القناعة بأن هذه القامة العضلة الوسيمة هي الموثل والمنبت والجذر، فاستلقى البدن المقضقض غائصاً في أمواه بياض السرير، وتآصر البياضان البارقان في فلزة أيونية صلدة: بياض الشعر، وبياض الفراش... فقط البؤبؤان المشرقان في بياض العينين الشائبتين لاحقاً توثب الجسد الأنثوي الشائب نحو البوابة الزجاجية في انجذاب فريد نحو الخطى القادمة نحو الغرفة، وعند العتبة تداخل الهاجسان، ومن تراسلات المهج تمخض الآتي: خرجت المرأة الشابة ووقفت حيث كان يقف الشباب، ودخل الشاب وذهب إلى السرير، ثم أقتعد حافته المزدھية بقحط الحبال التي تحزّز ساعد المرأة المسنّة الممدود، ومع تدفق اللويحظات تموسقت الكفان وتوحد الناسوتان، والشابة من خلف الزجاج ترى منظراً لن يتهياً لمخلوق أن يراه.. فمن داخل البدن الحجري انسل بدن بض متوثب يتلقف بكفيه البضين جسد رضيع متطاير في الفضاء وكركرته الجذلي تتصادى في الأرجاء، والشاب المذهول منهمك في فرك عينيه

محاولاً إقناع نفسه أن ما يعيشه الآن مجرد حلم، وانتقض الجسد
بنبرة خاطفة دافقة وتعلقت برقبة الشاب وضمته إلى صدرها وهي
تهمس بحنو أمومي رائق..

- وأخيراً...

وغب استعارة شهيق عسير، همست..

- أتعبتني ولدي الحبيب..

ولثمت جبين الشاب بقبلة مستعرة مقدّدة بمحبة باذخة ثم.. هوى
وجهها على كتفه، أنامها على الفراش وهو يلمح طيف ابتسامة
تستعير من الملائكة الصغار جمارها، وطبع على جبينها قبلة البثوة، ثم
استدار نحو الباب وهو يحاول أن يتماسك، وقف على العتبة بمواجهة
المرأة الشابة التي قالت بنبرة حزينة.

- البقاء في حياتك.

فارتسمت الدهشة في عينيه شراع زورق يبحر عن فنار.

- كانت تنتظرك منذ فترة طويلة.

ردد الشاب والذهول لما يزل يزخ في حشيته.

- من تكون؟؟؟.

أنظر

" من وحي حكاية سمعتها أو قرأتها "

في مقعدين متقابلين بعربة قطار يجتاز المدى نحو جبال معممة
بالبياض، كان يجلس رجل وخط الشيب سوائفه وإلى جانبه إزاء
النافذة فتاة تطأ عتبة العقد الثاني بوجه متورد وبسمة مشرقة،
يقابلهما رجل أنيق بربطة عنق أرجوانية وامرأة ثلاثينية تعتمر قبعة
ملونة مزدهية، داخل العربة وفي فضائها تتواضع عرائس الدفء،
والوجوه تفصح عن دخائل أصحابها، وفجأة وكثغريدة عندليب
مسرور، إنسل صوت الفتاة..

- أنظر أبي..

وأشارت بسبابتها اللدنة البضة نحو الأشجار المورقة المزهرة المتقاطرة
نحو الأفق..

- ما أجمل هذه الأشجار، وما أبهى أزهارها..

وكركرت مثل طفل تلّبس عين دمية تومض، واستدارت بعض
الرؤوس وحدّقت ثم عاودت سكينتها، ما خلا عيني السيدة صاحبة
القبعة والسيد صاحب الربطة الارجوانية، فأنهما أطلاا النظر إليها
وأرسلا إشارات مومضة ذات معنى، وثقّب فضاء العربية الصوت الجذل
الناعم.

- أنظر أبي..

والبسمة الألفة تعرّش على محيا الرجل الأشيب، وهو يعاين بتبتل
أبوي حان فراشات الضح الملوّنة القافزة من رموش عينيها الجميلتين..

- أنظر أبي... كم هي ساحرة تلك السحب الرصاصية على شعف
الجبال البيضاء.

وبعد آهة أعتقت من قمقمها، همست بصوت يستعير من التغريدة
جرسها.

- ما أجمل ما أراه أبي.

بنبرة تغادر صلادة الحزن نحو مرافئ الضح، همس الرجل.

- أجل يا ابنتي... الطبيعة جد جميلة.

وحينما عاينت شلالاً يصافح كتف جبل عالٍ ويرتدي هامته وجذعه
معطفاً مطرياً باذخ الجمال، همست.

- كنت من قبل أتسقط همسه بأذني، ولكني لم أكن اتوقع وأنا أعاينه، بهذا البهاء.

وغب صمت وجل، تشربت العربية بأهة..

- أين كان كل هذا السحر؟!

وفتحت ذراعيها على سعتيها ونهضت واقفة كي تحتوي جناحيها أكبر فسحة من الفضاء. ورثمت.

- الطيور، الأشجار، الزهور، الأعشاب، شعف الجبال، السحب المحلقة في الحالق، جميل... جميل... جميل.

تبادلت ربطة العنق والقبعة الملونة نظرة تقترب أنفاسها نحو اليقين غير القابل للنقاش أن الفتاة بها مسٌ، فصفعت النبرة المتسائلة السالفين الأشيبين بتساؤل...

- عذراً لتطفلي يا سيد، هل ثمة خطب ما...؟.

وأمام النظرة الجامدة للرجل الأشيب تراجع الوجه المتربط بأصفاد السؤال وألقى نظرة نحو الوجه اللائط تحت أسياخ القبعة واستمدت من طيف عينيه الجسارة والصفاقة. فأشار بسبابته نحو الفتاة الغارقة في عالمها البكر.

- هل هي ممسوسة؟

إنتفض الوجه الشائب كمن لدغه افعوان، وتلقى الصفعة المدوية الأخرى.

- عمرها لا يناسب سلوكها.

وتدخل وجه القبعة قائلاً.

- لم لا تعرضها على طبيب نفساني..؟

وكمن ألقيا حملاً كان يثقل كاهليهما أسندا رأسيهما وعيونهما مصوبة نحو الرجل، الذي صحا من انذهاله، ثم مدّ ذراعه وطوّق الفتاة التي ارتكنت كفرخ الحمام على الجهة اليسرى من صدره، ثم همس بصوت ذي نبرة عميقة.

- سيدي.

ثم أنحنى نحو السيدة باحترام.

وبعد صمت همس.

- إنها ترى هذه المناظر الخلابة لأول مرة منذ ولادتها.

وأمام المخين الأبلهين المفتوحين كأخدودين أمحلها قحط الغيث، استطرد..

- لأنها ولدت بصيرة.

وغب فترة قصيرة.

- وانفتحت عيناها قبل اليوم بعد أن أجرينا لها عملية جراحية
ناجحة في المدينة.

٢٠١٢ / ١ / ١٥

النداء

الى الفنان الفوتوغرافي الرائد فؤاد شاكر

بين كومة صغيرة للقمامة ومجرى الماء الأسن، توزعت مقلته
الذاهلتان من إثر السقطة المفاجئة نحو جسده المتقوض الآذن
بالرحيل إلى الآفاق المغمورة بالضياء، وتجسدت في وهلة عاصفة
أدركتها كينونته وتشربت بها أعطافه، الحقيقة التي تبدت معلنة
عن أن النقطة القابلة للرابضة في آخر السفر صارت بمراى العين
بعيداً عن الهاجس المضني بأن سفينة الرحلة الطويلة قد أدركت
المبتغى، وها هو الآن يتوقل سحابة قشبية وبصيرته تمنع البصر في
نورس تدمع عيناه، وانتفاضة موجة حبلى بقرش خائب أفرى الجوع
والتجوال الخائب أحشاءه، وهو فوق طيته الأبنوسية فوق الموجات
المائسة في رحلته اليولسيوسية يحاول أن يمد مجاذيف روحه المحلقة
من حناياه إلى أسفل ثديه الأيسر حيث كاميرته الأثيرة لاقتناص
هذه اللحظة التفاعلية المفترضة في شاشة ذائقته، وفي باله أن يماهي

بين هذا المشهد، ويطعمه بشمس طفلة ضجيجة بالكركرة وسماء
لازوردية، ومنار بعيد يصيء بنبض جنين يغادر أحشاء شمس فتية
نحو أخرى عاصرة هاصرة، وتناهت إليه أصوات كالهوام.

- ما به ؟.

وصوت أنثوي راجف.

- اتصلوا بالإسعاف.

وثالث أجش عليم.

- تبدو احتشاءاً في عضلة القلب ؟.

فتعزز يقينه أن رحلته مؤكدة، وأن جسده الذي تنرفن مع مدينته
الحبيبه التي عشقها حد التماهي بشوارعها وحواريها وشنايلها
وأسواقها وفاختاتها ونخيلها، وكذلك سوق يصطخب بموسيقى
تتأصر فيها السواعد السمر المعروقة والوجوه المشدودة والصفافير التي
تتشكل وفق الرؤى الساعية لتشكيل معالم المدينة الأصيلة الأثيلة، وما
عليه الآن سوى البصبصة بعيني عدسة ماهيته المسوسة بالتقاطه
كل ما يواشج الحياة ببهاثها وسرمديتها، وأن يصالبها في شاشة
محجريه الكاويتين بجوهر السحر، وأن تلملم ما هو نفيس لعبور
البحر اللجب صحبة الملاح الرافديني الصامت بعينه الصقريتين
اللتين رافقتا ذلك الجسور الذي قطع السهوب والهضاب والجبال
بحثاً عن عشبة التسرمد، وها هي ذا توشك على اليقين، إن الذراعين
المتعبتين لذلك الجسد العتيق المكدود، بشراعه الذي يقاوم بصلادة

عواء العاصفة التي لا تذر ولا ترحم ولا تبقى،.... ويخلع الكاميرا عن رقبته، وتعاشق لا معقول وتموسق فيزيقي، وعين الكاميرا البلورية تعانق عين باصرته المتجلية. وأمام ذهول وحيرة المارة المتقاطرين على الرصيف، توالدت الصور من الجسد الممدد متصاحبة من حشجة انبثت من فمه شبيهة بدفقات صرخات امرأة تطلق بكراها، فأبصر المتجمعرون والذهول خيمة من دهشة نادرة وهم يعاينون صور مدينتهم الحبيبة، مدينتهم المعشوقة، المدينة الحلم، وهي تتوالد من رحم باصرته بصوبها الحانين كأم رؤوم على نهرها السرمدي، بكل تفاصيل الحياة الدافقة الماثرة في شوارعها وساحاتها وتماثيلها وسوق كتبها العتيد ، في أبهى صورة وأنقى بهاء، والبسمة تتسع على محيا الوجه التعب الشائخ، والتغضنات بدأت تتلاشى فاسحة المجال للبشرة الصادحة الشابة، والشعر المنسرح الشائب المتحول إلى ليل صافٍ، وتدريباً، والمارة مذهولين ما زالوا، ارتدى الجسد الصافن ثياب اليفاع، بهيئة مدينة متحولة الى فتاة ساحرة المحيا، يتقطر الطهر من نواهلها وهي تحمله بين راحتها وهو يركن رأسه بدعة طفل رضيع ينشد الأمان بين حناياها، فارتخت عيناه، يتسقط نبض قلبها فاحتضن كاميرته و..... نام.

شجو العنادل

إذا قبض لمخلوق أرضي معاناة ما أبصره من فضاء رائع ترتق في مداه
طيور ما أبصرتها أبصار من قبل، وتهوم على تيجان أشجارها الناهدة
أسراب سنونو يقايض ريشها بياض نديف ثلوج تهطل من سماء تعزف
أجمل ترتيلة لأعذب طقس، وفي تشابك أديمها ترتع أشكال هندسية
تندرج في مدى مربع يحاذي مستطيلاً مترامياً، تتقاطع معها دائرة
غير مكتملة، وكلها - كسجاد كيشاني - مفروشة بورد ما شاهده
إلا من له بصيرة لا بصراً، كل هذا العسجد يتكئ على مرآة بلورية
تفتت وزن الشمس الوضيئة إلى كرات من كهربان وياقوت وزمرد،
تميس على منحنيات أسراب البط البري بدعة وطمأنينة، وفي المدى
المعرش بالخضرة ثمة مصطبة بيضاء انطمرت أقدامها الأربعة في
تعاضد مزدج من أواراد جذلي بالصباح الجدلان، تقابلها في جهتها
المقابلة رديفة لها تعاني ما تعانيه من إحساس ممتلئ بالحياة، بيد أن

في كل حشية منهما ثمة طلق موجه لولادة ميتة، تحاولان، كل منهما وبشكل أحادي، وضمن ما وفرته لهما سنن الحياة، أن تقتنصا الحياة الهاربة من سيماء وجه الشاب المكتئب المكفهر، والفتاة التي يعتقل الحزن والموات جيدها البض اللدن، كان ثمة نشيج يتموسق بلحن جنائزي ما بين الوجيب النابض في قلبيهما والوجيب النابض في قلب... المصطبتيين. والحياة المتعاشقة بالجمال المؤطر بإطار النذير بالنضوب، تأصرتا، بل تضامنتا، وتعبير أدق، تعاهدتا أن تصهرا ذاتيهما، تماماً مثلما فعل عندليب أوسكار وايلد، من أجل إزاحة جليد الجفاء بمعول بذل الذات، لإطفاء سعار القطيعة وإقصاء سحب الهجر، فعمد إلى التضحية بآخر قطرة من دمه على خازوق الشوكة الواخزة كي تزهـر "الوردة المستحيل" المرتوية من مشارب دمه المهراق، وتقـدح وردة الحياة في الوجهين المصلوبين على المصطبة ولا يؤول مآلها تحت عجلات عربية عابرة، بل في عربية يستقلها الفتى والفتاة في رحلة مؤملة يقودهما شدو عذب، فينثال من الجسدين كائنات لشاب صبح مائر بالفتوة، وفتاة ناعمة زاخرة بالرقـة. أمالت الفتاة رأسها بشعرها المتموج وارتكنت على العنق العضلة للشاب ومشيا في هيئة جسد واحد مطوّق بإكليل منسوج من الخريـر والشجر والريـاب واللازورد، وجلس... الشاب المنسل من الشاب، والفتاة المنسلة من الفتاة، في المصطبة المقابلة في ظل كيوبيد، وعشتار، وأفروديت، وكذلك عاشق ليلي وعاشقة جميل، كل هذه المسميات الراسخة كالحزوز في جبين

الزمن قد تختلف بالصيغة ولكنها تتفق بالهدف المتجسد في مد حبل
التدله الذي يطلقه كيوبيد بقوسه كي يرتق فتق الفجيعة والجفاء
بين تمثال الجسدين المسمرين في المصطبة الأولى، والدفق الحي
للجسدين الغائصين في رحم المصطبة الأخرى بفعل سحر الشجو
الرائق، وفي آخر الحكاية، عفواً السفر، كان العندليب يترجم في
شجوه صورة نادرة لن يتهياً لأحد سواي ومن اكتوى بالنوى: صورة
شاطئ وناسوت فتى وفتاة متعانقين، متأصرين، متجذرين، متماهيين،
حد التجلي.

٢٠١٤/٤/١٥

المهرج

من وحي حكاية قرأتها، أو سمعتها.

همس لنفسه.

- الذي يعرف في تلك الهيئة التي أطل فيها محللاً في الفضاء
تهدهده الضحكات النابعة من القلوب، الفتية فيها والعجوز،
إني موقن بأنه سيفغر فمه مذهولاً...).

ودخل بهيئته الوقورة فضاء حجرة الانتظار، انتبعت السكرتيرة الأنيقة
إلى طلته فوقفت تحييه دون إرادتها، وهشت له بابتسامة بروتوكولية
مرائية، ونبرت..

- أهلاً بك سيدي.

وهو لما يزل بذهوله يتحصن بصمت رصاصي جعل بعض المرضى
المنكبين على تمحيص ذواتهم الكليلة يرفعون عيونهم ويلسعونه
بنظرة ارتياب ثم يعاودون الغوص في جزر أنواتهم القصصية العميقة،

تمثلها وهو يرتكن على مقعد وثير، فوجدها منقادة نحو سجانيتها الذين يماثلون السجان الذي يعتقل روحه وجسده، ولا يجعلهما تطبيقين إلاَّ للدقائق التي يتقنَّ بها بهيئة المهرج الغارق في أصباغ ودهان وأنف وعيون صارخة الألوان، ببدلة فضفاضة تجعله في هيئته الفريدة واحترافيته الفذة وتمكَّنه الرائع في تقمص الدور المناط به من قبل إدارة السيرك، مادة متعة للوجوه الساعية نحو التسرية تغرق بموجة عاتية من ضحك طفولي طويل متحرر الأنفاس، وحين تمحّضه الأكف المصفقة بفيض محبتها... يعود السجان إليه ويصفّد ساعدي روحه، فتتأصر صفتان لا يمكن أن تتلاقيا البتة، فكيف بالتماهي، كيف يتصافح الحرّ والقرّ، المرح والانطواء، الليل والنهار، فكانت تتلبّسه وهو ينحني توقيراً للنظارة، حالة نادرة لا يمكن أن يتحملها إنسان قط، وهذا الأمر، مع تكراره، هو الذي جعله يفكر أخيراً في حلين لا ثالث لهما، وها هو الآن في آتون الحل الأول.

— تفضل أستاذ، حان دورك.

كيف وصل إلى حجرة الكشف، لا يعلم، ولكنه ولا احترافيته ومن خلال ابتسامة السكرتيرة المداهنة، استنتج أن ثمة نظام مكرس تقوُّض، وإن هندامه ووجهه الشمعي الذي ينم عن الأرستقراطية هو الذي جعل السكرتيرة والطبيب النفساني الشهير يهدمان هذا النظام..

— سيأتي دورك أستاذ بعد هذه الحالة.

وحول نظره من وجه الطبيب الانتهازي إلى الحالة التي تجلس أمامه، فتاة شابة تبدو على شاطئ العقد الثاني من رحلتها الحياتية، تعاني من نفس ما يعانيه، وحتى صافد نفسها يماثل من يصفده، يجلس بجانبها على نفس الأريكة رجل امتصت الكهولة عصارة سنيته، وبعد أن عاد الطبيب إلى مكتبه ودون بعض الملاحظات في سجل أمامه، خاطب الكهل.

- لم يبق لها، سيما وأن الاستجابة لشتى أنواع العقارات ونحن في المرحلة المنتهية من الجلسات لم تنفع، إلا حل واحد، قد يكون مجدياً.

هتف الرجل بتوسل.

- إليّ به دكتور.

- هناك سيرك يقدم عروضه في المدينة.

- أجل دكتور.

- فيه مهرج يجعل حتى الهواء يضحك.

انتفض جسده بشدة، وصار صيواناً يلتقط ذبذبات النبرة.

- أقترح عليك أن تذهب بها كل ليلة لتتفرج على المهرج، قد تتحسن حالتها.

نهض عن كرسية بحركة متواترة وشفته ترتجفان ورسم ابتسامة
زائفة تدرب عليها، وخاطب الطبيب بأدب جم.

- سأعود حالاً.

وغادر البابين دون أن يغلقهما، وتلقفه زقاق معتم، وفتح كل السدود
التي شيدتها الأيام والليالي حول القلعة التي يربض بداخلها السجين
والسجان، وصارت دموعه الهائلة كمطر مدرار سيولاً غطت أسوار
القلعة بزنازينها ونفقت أرواح كل السجانين وتجلت أرواح السجناء،
وارتكن المتجلي بكل نقاوته إلى سماوات زرق لا حدود للطيور البيض
التي تطرز حناياها...

الجمعة

٢٠١٤/٥/٢٠

وكما الطفل

إلى زهير بردي

في صهد وضعه وهو يقتعد الرمضاء في آتون أديم لا مسمى له، فكل اسم مفترض يضيع في متاهة الواقع الذي يثوي حتى الصقيع، فتسقط في ذاكرته ودخيلته ما يدفئ كينونته من مشاهد دافئة دافئة، تستلهم ماضيه المغتسل بالرباب والهضاب والسهوب المخضوضرة الممرعة المزدانة بجسديهما وهما يغزلان العشب العسجدي الندي بنول أقدامهما اللدنة الندية وهي تتساقق وتتسامق راسمة في الفضاء قامتين وظلين يسبحان في إهليلج شمس طفلة هاطلة من فضاء زاكٍ بعقب الحمائم والعنادل والنوارس وهي تهدل وتغرد وتصيء بكلمات أغنية تجعل سيماء السحنتين، الشاب الذي يعتمر سنيه العشرين، والفتاة التي ترتدي ربيعها الذي يدور حول الفصول الرديفة لثمانية عشر دورة، وتنصهر خلاياهما المنجذبات، الواحدة إلى الأخرى، وفي غمرة الطقس الذوبان التآصري هذا، تحاول أن تختصر النوى الوهمي بين مجمل الجسدين اللانذنين في حنايا

السنديانة الكبيرة الأم، كفرخي قبرة مزغبين يتدرعان بكيان تشكل
للتو من نبض النابضين، وهما يحاولان بالتمائل اللامعقول في جريان
الدم في العروق المتوحدة، أن يتشربا كما الإسفنج بشهد الأغنية
الهائلة كمطر مدرار من حضن الفضاء..

وكما الطفل...

يحب الثدي.....

أحبك.

وفي لحظة تنرفن التراب والشجر والرياب، حلق الكائن المتوالد من
ناسوتين تحت سنديانة عتيقة نحو.....؟؟؟؟؟؟.

٢٠١٤/٥/٢١

الدرس

كل صباح ، حين كنت أعاينه وهو يطرق باب بيته الخارجي بهدوء مزيف، ويَزَّخ صباح الزقاق بضوع عطر فاخر يستلّه كلقمة فاخرة من فم أطفاله المعضرين بالأسمال والبطون التي يفريها القرى، ويلطم إزفلت الزقاق بكعب حذاءه الملتمع الذي امتطته قدماه المائستان بالدعة المصطنعة والتي انسلت بتباهٍ من تحسر الأفئدة الغضة المتسريلة بالمداصات المتهرئة، وتلك البدلة السوداء "السموكن" التي تجلو من أحشاء حوشه الداوي بقايا وجود في قيد الإملاق، كنت ابتسم مليء قلبي، وذاكرتي تستعير صباحات قريبة تعائنه وهو يرمق ذلك الرجل الذي تتقاطر راكضة نحوه أوراق البنكنوت وسندات العقارات ودفاتر الصكوك وتتوسل به كل أمائر الأناقة، وأسمعه يهمس لنفسه....

- ما الضير أن أكون مثله..؟!

وذاكرتي أيضاً تتابع قطع الأثاث، أثاث بيته، وهي تخرج في عربات من أحشاء الحوش تتشرب خلفها وهي تودعها عيون صغيرة دامعة لأطفال لا تغطي الثياب الحقوين، ورجع لصدى ولولة الأم...

- لم يبق من البيت سوى الحيطان، إرحمنا يا رجل.

وتتري الأيام ليصير هذا الخروج الصباحي الاحتفالي من البيت المتعاهد مع الخراب والطلل، في صورة رجل أنيق جداً حد اللعنة، دون سيارة، دون سندات العقارات، دون دفتر الصكوك، فتصادت في ذاكرتي ذكرى ذلك الدرس المعبر البليغ المدون والمزدان بصور ملونة زاهية في دفتر القراءة للصف الثاني الابتدائي عن الضفدعة التي حاولت أن تصير بحجم بقرة فأنشأت تنفخ وتنفخ إلى أن تلاشى الحلم والجسد إلى أشلاء متناثرة، فاعترضت تبختر مشيته المارشية ووقفت أمامه، وسألته دون مقدمات.

- أتذكرك يا جاري فيلم شارلي شابلن؟

لم تند عنه أي رد فعل ونظر اليّ ببلاهة، وهذا ما كنت أحمّنه لدرائتي بمداركه، فاستطردت.

- الذي ارتدى بدلة أكبر بكثير من حجمه، وارتاد حياً
ارستقراطياً، يعرف تماماً أنه يمسك بطرف معادلة لن تتوازن أبداً.

البلاهة، لما تزل ترتسم على عينيه، فاستلتيت.

- إن الحي سيزدريه، وأنه سيبهدل عالماً قائماً على الرياء
والمداهنة.

كتمثال من طين لما يزل صالباً روحه بحيرة سرمدية أمامي، فقلت
بصوت أسر.

- أنا موقن بأنك قد تفهم قصدي، وتتصرف كشابلن.
وغب لحظة، نبرت.

- وقد أراهن فيك قدرتك المأمولة على الاستيعاب مثلما
كنت تفعل عندما يقرأ علينا المعلم قصة "البقرة والضفدعة"
وضحكة المعلم التي انبثقت من أعماقك ونحن نقتعد
بجسدينا الغضين مقعدينا الخشبيين.

و...

- قد تصل الفكرة.

كل الذي فعله أنه أراحني ومشى في دربه وكأن شيئاً لم يحدث،
فأرسلت جملتي الأخيرة تقريرة ناقوس في وادٍ قفر...

- بم م م م وانفجرت الضفدعة.

وقف على حين غرة، والمسافة بيننا بضع خطوات، والتفت... كان يبكي
كديك منتوف مهزوم.

٢٠١٤/٥/٢١

تعزية

لنا أن نتخيل، والتخيل خميرة الذاكرة، لو أننا اخترقنا أمواج الزمن، هذا إذا كان الزمن بحراً، إن جاز المنطق، ولا نعدم هذا الافتراض في عصر يعوم في اللا منطق، وصار واقعاً، ولم يفتح اليم مزاليجه سوى لإنسان مهور بابتكار الخرافة وصهرها واقعاً ليس مفروضاً البتة، بل حقيقة معاشة، فماذا ستتخيل والحالة هذه، حين اتخذ وضع (القصخون) جالساً على دكة مفترضة تنتظمها مئات الأدراج العاجة بآلاف الصحائف التي يستخرجها (الحكواتي) من الأعماق السحيقة للبحر الاستثنائي الذي تجلى في لحظة هاربة من رفوف المنطق والواقع والعقل، وصار خزانة عملاقة خرافية تحوي في حناياها، وفي الترائب الدافئة لأدراجها الصدفية العبة بالغموض الصلد، تخرجها أنامل المدربة وتلقيها في أعماق زورقي المبحر وسط اليم، بعد رحلة عصية زكية بلدة الاستكناه، وفي رأسي طوطم يتمثل بذلك النوتي المغامر الذي رافق الملك المسكون بالمستحيل الذي نقل العشبة من

الخلود إلى الفناء، ولكنني وأنا أكّس تلك اللفائف التي ترنم
بتواريخ سرية صادقة مسكوت عنها، كنت أتصور شكل الزمن التليد
الحقيقي، كما دونه المرواتي الحقيقي على مصطبته الخرافية يكتب
ما وقع بالفعل بإزميل خرافي على رقيم خرافي.....

٢٠١٤/٥/٢٢

صرخة

ثمة أناس، حين يهاجمهم الإحساس بالجوع يمسي الشبع، أو حشو المعدة بأي شيء، حتى بفتات خبز بائت يابس عضن هو غاية المنى لإطفاء السعار الثاوي الذي يقدّد ذاته قبل بيت الداء، وهذا نادراً، بل من المحال ان يحدث للأفواه واللّوّز التي تمتلئ بالذّ الأظعمة دون كلال أو تأخير، ولكن ما يعيشه الآن، وهو يتجول مرتعصاً بأسماله التي تتعاكس كينونتها مع جحافل البرد الصقيعي التي تقتحم وتحتل فضاءات الشوارع الجرداء المقفرة من البشر الذين آثروا الانطواء - كما التونة تماماً في العلب المعدنية - داخل أسوار قاعات المطاعم والمقاهي الدافئة المتقاطرة على طول الشارعين المتوازيين اللذين يلتقيان في نقطة قصية مقبّعة بأقواس ثلاثة متساوية فوقها تماثيل تحكي قصص تواريخها التليدة، تزدهي بها المدينة وتفاخر وتتفاخر بها، والليل الجليدي الساجي المسترخي على الفضاء يعد بالنسبة إليه هيئاً إزاء خواء الحشايا والحنايا الذي

تروّضت عليه روحه، ولكن وكما يقال: لكل قاعدة استثناء... والاستثناء في هذه الإيونة هو الألم الكاوي الذي يشوي جوفه، بدءاً من الزردوم وحتى أسفل السرة، فهو أسير ألم شواظ تسعّر حشيته، وصار صبره على الجوع، والذي طالما درّب نفسه على مقارعته، في خبر كان، إزاء ما يلظيه من القرى، فأنشأت أصابعه تعصر أسفل الحجاب الحاجز، ومن شدة الفعل أحس أن رؤوس تينك الأصابع تتسلق متحسبة فقرات ظهاره، فإنقاد بخطى ممغنطة نحو واجهة مطعم كان غالباً يقف إزاء زجاجة الشيف البارق يتأمل النسناس الذي ينط في فضاء قفص أنيق مركون في مكان مميز، والمخلوق الصغير يتقافز بخفة لامتناهية ملتقطاً ثمار اللوز والجوز ولب الموز، ويتقرفص على عجيزته الحمراء المدماة يلوك بتلذذ ما تجود به قرائح الوجوه الموقورة بالشبع والتخمة والاسترخاء بشهية لا معقولة، فأخذ الرجل الكائن خلف الواجهة يتلمظ جوعه وألمه وحظه وخيبته، وهو يصرخ بوجه المدينة.

- ليتني كنت قرداً في قفص ١٩.

٢٠١٤/٥/٢٢

فنارات

هل هو جسد، أم ظله؟، هذا ما يتراءى لأي أحد لو عاين عن بعدٍ أو قريب تلك الهيئة الشائخة الغائصة في أعطاف أسمال حائلة، بوجه جلمودي لا تستشف منه أي أمارة من أمائر الحياة سوى رآرة العينين وسط مدى ربابي، ما خلا هذا فلا شيء ذي بال في أحشاء تلك الحجرة المطمورة إزاء البحر الصافن الذي يراقب فناراته العديدة المنتشرة في الفلاة بأضويتها الوامضة التي لغرابتها وإنوجادها في حيز مكاني يحدد معالم كوخه المتداعي وحجرته المستوحدة التي ينوس في فضائها ضوء شمعدان متغنج، الذي يتبدى للرائي في تلك اللحظة الخرافية كإشارة غامضة ترتدي رقاص الزمن وتنغرز في هذا المكان النادر، بالسكينة النادرة، والسجية النادرة، والندرة النادرة، وخطوات الرائي الحذرة التي تتوسل اختصار المسافة لتطلّ على السياج الحجري الذي يحزّم الحجرة، تترجم تلك الرغبة اللجوج الملحاحة لإستغوار كنه المكان وكنه الزمان، فصارت حواسه أذرع

اخطبوط تلتقط مستكشفة ما يندّ عن الناسوت الشمعي الذي نهض
وخرج إلى الفضاء المحصّب بالرمل المصطلي، والجسد ذاك يحمل على
صدره المشرع بأذيال الليل المتقضّض بفعل فؤوس الزمن المتصرم نحو
فيافي الشفق، لفائف من قراطيس صقيلة ملفوفة بشرائط يغازلها
الغبار الناعم. وفي تناوب دخوله وخروجه من الحجرة، كانت اللفائف
الجديدة تستلقي في الطوار معانقة سابقات لها بإحساس من يتوقع
أمراً جلاً، وتشكل جميعاً في هيئة نادرة لجسد فتي برعمي ينمو للتلو
حاملاً من ملامح الناسوت الشيء الغزير، فكان هذا الأمر من
التغيرات الذي يمكن أن تكون من الثوابت، ومع كل رزمة جديدة
كانت الآهة الفجائية تنسل من حشيات اللفائف والتي تتعاشق مع
انخطاف الدم وانحساره من خدي وجه الناسوت،... وبعد فترة تواري
في الحجرة وخرج وبيده الشمعدان، وقف مطلاً على الجسد المتشكل
من اللفائف التي تتماهى متماثلة مع تفاصيل ناسوته، وأغمض عينيه
وتغضن جبينه وتحزّرت رقبتة كمن ينازع مغادرة زفير أخير لا شهيق
بعده وألقى الشمعدان على جسد اللفائف، وبهدوء الكائنات التي
عجنت الحياة وخبرت خميرتها، جلس القرفصاء وبأصابعه يهدد
الهيكل المشتعل بأغنية يسيل مع كل مقطع منها نوط من نياط
قلبه، تترجم ما كانت تحويه هذه الحشيات النفيسة من أجنات
المعرفة، وحين انتهت الترتيلة أو الترنيمة أو الهددة، لا خلاف...
خيّمت السديمية على الناسوت وداجت العتمة على... الحجرة،

والسياج، والمدى القريب والبعيد، فاختفت الفنارات، وغمر التيه والنوء
أعطاف البحر في الجوار، وتاهت السفائن.

٢٠١٤/٥/٢٥

أيهما أكثر سعادة؟

في السنين الخوالي، حين كانت سيقاننا تتناسب أطوالها عكسياً مع أطراف دشاديشنا، كانت أقدامنا تتناهب خارجة من باحات بيوتنا، من غير دهشة، ولكن استجابة للصوت الدافئ المنغم المنبث كتدفق مياه الصنابير من طرف الزقاق القصي، وكنا نحن جوقة الصبية نتراص خلفه كبيادق ونهتف ككورال مدربّ خلف جملته الطويلة التي كانت تتردد من فمه بصيغة مقام حزين.

أيهما أكثر سعادة..؟

بلبل شبعان في قفص، يغدق عليه المارة كل ما تشتهيئه نفسه من لذائذ المأكّل والمشرب..؟

أم...

بلبل جوعان على غصن شجرة يابسة في غابة جرداء ممحلة، تغدق عليه مخيلته كل ما تشتهيئه نفسه من لذائذ المأكّل والمشرب؟

أيهما أكثر سعادة...؟؟؟؟).

وكديدن أهل الزقاق، ربما عطفاً على حاله، أو تعوداً لمقامه، كانوا يخرجون ويقفون أمام أبواب بيوتهم يعاينون جسده الباسق ووجهه الذي تتماهى فيه البسمة والحزن، وصايته النظيفة المزتر طرفها بحزامه المسور بأكياس الحلوى، وأكياس أخرى تخرج رؤوسها من زيق دشداشته المتضيء ظلال لحيته المسترسلة كشلال، وبعد كل وقفة من شدوه الطويل كان يقف ونقف خلفه ويتسقط جواباً لسؤاله الطويل المرهق، فأناس يقولون الأول، وآخرون يؤكدون الثاني، دون تقديم حجج تقنعه، فكانت أشرعة الأمل تتمزق في نوء يمم عينيه، فيشرع بتوزيع الحلوى على الجميع، ونبدأ نحن الصبيان لعبتنا في الحصول على أكبر عدد من الحلوى من خلال الوقوف في الطابور لأكثر من مرة وكان يكتشف لعبتنا ويبتسم بحزن، ويمضي إلى فم الزقاق الذي يفضي نحو ساحة كرة القدم، ويجلس في فناء شجرة الصفصاف، ويردد نشيده ثم يخفت صوته.

وذات يوم طوقناه بأجسادنا وأمسكنا به متلبساً بهذيانه وبكاءه وحزنه، وحين عايننا ابتسم وأشار إلينا بالجلوس، مد يده في عبّه وأعطانا قطعاً عديده من الحلوى ووضع الباقي على الأرض، تجاسرت وقلت له.

- لماذا تبكي؟

تملاني بعمق، ثم كمن وجد فينا الأمل في الإجابة التي تضع حداً
لحيرته قال.

- لا، ولن يحزروا.

وأشار إلى الزقاق، ثم عاد إلينا وقال.

- قد تحزرونه أنتم بعد حين.

ومع نفسه همس.

- أتمنى أن لا تطول المدة.

وغب تلك الظهيرة اختفى من رفاقنا، وماتت الصفصافة حزناً وشوقاً
إليه، وها أنذا اليوم بعد أن دارت عجلة السنين عشرين دورة، أتبنى
سؤاله وألقيه على الناس بعد أن أعطاني طيفه ذات مساء الجواب
المدهش الصادق، ولا زلت أبكي بكاءه تحت يفيء سقف الزنزانة.

٢٠١٤/٩/٨

التطهر

ذات صباح..

في مدينة ما...

حدث أمر، الغرابة فيه كان هو المنطق!!!.

إستيقظ رجل ما، في غرفة ما، في حي ما من تلك المدينة، فوجد شكله على هيئة كائن له القدرة على استغوار بواطن البشر، كائن يمشي على أربع، بعينين ناعستين جذابتين آسرتين، وبوز يماثل بوز حمل وديع، وحين وجد نفسه بادئ ذي بدء بعد استيقاظه فوق سريره البسيط، لم يفكر قط في اثبات وجوده الآدمي كما فعل سلفه "غريغور سامسا" (١)، بل وجد في خصيسته المستدحثة المضمرة المتمثلة بغسل الأدران في النفوس وتطهيرها من الأرجاس غايته الفضلى، فخرج من بيته وأغلق الباب بقوة على الماضي التليد واستدار على عقبه ساعياً نحو رسالته المأمولة....

وأول من صادفه كان طفلاً صبوحة فبرق بؤبؤ الكائن حبوراً إذ وجد
ناسوت دينك الطفل كالشمس الفتية مضيئة بارقة طهورة، وثاني
شيء تمثله كان شاباً يماثل جده الأول، استبصره متلبساً بورقة
التوت.. فدعاه إلى الانعتاق منها، بيد أن الآخر إزور عنه متأففاً خجلاً
من عورته، مصراً على التدرع بورقة التوت تلك،... ومع تصرم الزمن
وتشظي خطى الكائن تبدلت حلقة المرّورين إلى جوقه راجمين له، وهم
يهتفون بمئات الأفواه الغاضبة.

- أغرب عنا يا ابن ابليس.

وقبل ان تغطس الشمس في حنايا الأفق كان منطقياً أن يعاين الرائي
عن بعد لتلك المدينة ذلك الكائن المدمى بفعل الحجارة التي رُجم
بها، يركض بأقصى ما يمتلك من قوى تتبعه حشود، أولها موطن
جسده ونهايتها في آخر حي من مدينة تتطهر بلهب الغسق.

(١): بطل رواية (المسخ) للروائي فرانز كافكا

٢٠١٤/١١/٦

مهج

ذلك الرجل المذهول...، الذي توغل المجهول والأرض التي لا يرد لأفقها أي إياب لإبصار، وتوسد بعد أن تعبت عجلات مركبته التي ما حملت من كل ذي نفس زوجاً، ولا استقر به المطاف على شعف الرواسي، بل عانق، ومذ أن استقر في هذي البيداء التي نأت به عن الخراب والتيه والرصاص، وتكّبت مصطلحاً متداولاً أكثر من أي فعل آخر، فتسمى بعد أن قام بإيجاد الجذر وتصريفه، (ه.... ج.... ر)، بمعنى يترك سكنه إلى مكان آخر بالإكراه، فهو (مهجر) وليس (مهاجر) لأن في فعل الأول قسراً وإكراه، وفي فعل الثاني رغبة وطوع، دون فعل خارجي....

ذلك الرجل المسطول...، منذ أيام عديدة توسد الأرض الرملية والتحف الجلد السادر المثقوب بالنجوم، والذي يحاول أن يمتطى المصطلح المقابل ل (مهجر)، والذي يتوارى ارتعاصاً من سطوة المصطلح الأول بفعل إشارات غائمة مرسلّة من مدينته المستباحة، ولكنه يستحضره عنوة في باصرته ليتشكل ب (ع.... و.... د.... ة)

ليرسله إلى مديات مجهولة تتريض خلف ذلك الأفق الغسقي
الأدكن...

ذلك الرجل ال.....، موقن تماماً أن ما هجسه لم يكن ضرباً من
خيال... محال، فالجلجلة التي تنادي كينونته الغائصة في غُمام
الحزن كانت - محتماً ويقيناً- حقيقية تزداد شدةً وجلاءً في
تماهيتها مع رقااص دقائق ساعته المرتقة على معصمه، وتعزز هذا
اليقين حين أحس، مع التوقف المفاجئ لها، بظلٍ عملاقٍ يجعل رقعة
السمااء أكثر قتامة، فرفع نظره ونظر.....!!١٩٩٩..

ذلك الرجل السادر في المتاهة.....، نهض مستنداً على مرفقيه ثم
ألقم كيانه في حضن ذلك العملاق الذي تقرفص على الرمل
كفارسٍ باسلٍ في فترة استراحة، واحتضن رأس الرجل وصار يمسد
شعره الأشعث ويرنم له بتراتيل تتحدث عن المطر، الشدو، الشحارير،
الشمس، الشفق، الشمس، القمر، الحياة، الأمل.....، وحين انتهت
الترتيلة كان الرجل الذي زال ذهوله وسطوله وال.....، يعمق في ذاته
المفردة المضادة لل (تهجير) يقول لخدينه العملاق..

- وأخيراً.... بدل أن أعود أنا اليك، جئت أنت عندي...١٩..

ويعد..... أن أتم الرجل سكبَ مهجته كانت البیداء تستقبل المطر
السخين الهاطل من موقی البيت الذي حمل صديقه وصنوه، وعاد به
إلى الجذور.

٢٠١٥/٢/٢٦

المهرجان

بعد أن انفضَّ المهرجان التضامني مع المهجرين الذي أُقيم في قاعة مبردة باذخة مكتظة بوجوه تمور العافية والسكينة في حشاياها وعروقها، إكتظ المشاركون من الشعراء والحضور من الشخصيات المخملية، في فم البوابة الشاهقة التي تفضي إلى قاعة تختنق بالموائد العامرة، ومن ثم تقاطرت أجسادهم دالفة نحو أحشاءها، وشفاههم تتراطن بعبارات الأسى على الشعب الذي طوته جائحة التهجير القسري، وعيونهم تتلمظ لمرأى البذخ النابت من نهاية القاعة وحتى أقرب منضدة أنيقة وهي تتمرى كفتاة تتغنج بأطايب المأكّل والمشروبات بأوانيها المرتبة بنسق احتفائي يليق بمقامات السادة المتضامنين مع أولئك البشر المُقتلَعين من كينوناتهم ومدنهم، وأبدانهم شاخصة لاحتلال المقاعد الوثيرة الموشاة بالقطائف الحمر، ومن ثم وبتموسق احترافي ونسق نظيم تتحرك الأجساد نحو التنعم

بنعومة باذخة تعانق عجيزاتهم الفارهة، وتبدأ حركة الشمس،
عفواً.... حركة الأفواه وهي تلتهم وليمة زاخرة بالقصائد...

وفي عين الوقت.... وعلى بعد رمية حجر من القاعة، وفي عراء تتكدس
فيه حاويات المدينة الطالعة إلى أول فصول الليل، والظلمة السادرة
ملكٌ مستبدٌ مطاعٌ، كان ثمة صبيان بأسمال حائلة، تقودهم أقدام
عارية متشققة، ووجهتهم توّقل تلال ما عافته المدينة، وظهورهم نحو
خيم متراسة تحكي بأنة مؤسية ونبرة شجية حكاية كل الأزمنة،...
منذ الإنسان الأول والقبيلة الأولى والدولة الأولى، حتى الانسان
الأخير والقبيلة الأخيرة والدولة الأخيرة، مروراً بالإنسان الحاضر
والقبيلة الحاضرة والدولة الحاضرة، الحكاية الأزلية المتداولة
المحصورة بين قوسين، تحاول أن تشكل سعي المهجر الأول والمهجر
الأخير، نحو حاويات القمامة من أجل إشباع البطون المتخمة الساغبة،
بفيالق الكلمات الزائفة.

٢٠١٥ / ٣ / ١

عربة بيضاء

هل هما قرنان، أم توأمان سياميان، أم هما: الجسد وظله...؟
قرنان... قد تبدو المفردة للقارئ غريبة، أو تجاوزاً للمنطق، وإنها
بحاجة إلى إجلاء...
توأمان سياميان... بحاجة أيضاً إلى الدخول في التفاصيل الدقيقة،
الظاهرة فيها والباطنة.
الجسد وظله... يحتاج أيضاً إلى ما يعاضد استغوار المعنى، وإلاّ
فسيدخل إلى خانة ما يتصدع به من يتسمون أدباء، رؤوسنا بها في
ظنهم أنها توّطد النص وتضفي الغرابة والغموض عليه...
فما المقصود بكل ما ورد آنفاً...؟
هما قرنان بالقول والفعل:

شيخ ينيف عمره على المائة عام في عدوه المتسارع المجنون نحو
الاكتمال، وهو يتحسب في ذاكرته سنياً تنقص عن أصابع الكف
الواحد باثنين، يمسك وبقوة ورفق ومحبة بكف قرن أنثوي لا يعوزه
عن اللحاق بسنينه إلا أصابع كف واحدة، ونواجذ حواسهما الست
بلوغ الأفق المضاء حيث لا يعكر صفو البريق حنادس العتمة...
وأملهما الأخير بلوغ ذاك الأفق نأياً عن قامات تنعصر منها سمات
الموت والقتل والإمحاء، وثمة تناقض بين فيما يرتديان، فهما يجللهما
البياض، ومن يحاول اقتناصهما مصبوغون حد أهراء الأفئدة بالسواد
القاتم القاتل...

و... هما، توأمان سياميان، متماهيان، متآصران، متماسكان،
ملتصقان، ليس باقتراب الجسدين حد التلاشي ببعضهما، بل بتماهي
روحيهما الشاخصين نحو الأفق حيث التلاشي والاندماج بالنور
البهي...

و.... هما، الجسد وظله، ولا يمكن كل فراشات الأنس وغير الأنس أن
تتكهن وتجزم، أيهما الجسد، وأيهما الظل... وتختلط عليهم الأمور
أكثر حين يحاولون اجلاء الالتباس الذي تخترمه المقولة المكرسة: "
أن الظل لا ظل له.."، وأن ما يعاينه الآن فيما يرتسم خلف الجسدين
بأنه ظل واحد لا ظلان...!!

والذي يعاين المشهد بعين الكاميرا المتطورة التي تسجل أدق المشاهد
أذهله ما رأى وصور:

القرنان/ التوأمان السياميان/ الجسد وظله/ تظللها عند بلوغهما
الأفق غيمة تقدح ناراً من أطرافها، فتحيل المقتنصين إلى هباء،
وتحمل بحنو الأم الرؤوم، القرنين، التوأمين، الجسد والظل... في عربة
بيضاء باهرة بارقة، وكأنها نديف ثلج بكر هابط للتلو من سماء
بيضاء، وتحلق بهما نحو.....!!!!!!.

الاثنين

٢٠١٧ / ٨ / ٢١

حمام بيض

من وحي حكاية قرأتها، أو سمعتها

ترنح الجسد، تمايل، فقد توازنه، وسقط على ظهره.... كان للسقوط المدوي صدىً أجوف جعل جلاً القامات الشابة... اللدنة والعضلة، تنظر بغتة إلى مصدر الجلبة، وفي حمأة النهوض العصي المتعب للجسد الأنثوي، بينطاله الجينز غير المزوّق والمخرّم، والقميميص الأبيض البسيط بأكمام طويلة، والعينان تحاولان استغوار كنه بلاط الساحة الظليلة بمجسمات الأشجار والأبنية الأنيقة التي تسور الفضاء الفسيح المفتوح على سماء مشمسة صافية، حدث شيء استثنائي جعل الوجوه المائرة بالشبوة، من كلا الجنسين، والتي لا تخلو أذرعها أو أكتافها أو أصلابها من حقائب مدرسية... يلفها صمت وجيز، والعيون تعاین انزياح باروكة الشعر من أعلى جمجمة الجسد الأنثوي وتدحرجها على البلاط ورقودها جنب الوجه الذي تلبّسته غمامة من حزن وخجل عميقين، وهو ينظر الوجوه بوجه يبحث عن شعر مفترق.

نبر أحدهم بوقاحة.

- انها قرعاء.

وهدرت ضحكات من وجوه أخرى، ثم تموسقت الشفاه بهمسات لا تخرج عن إطار الصورة... عاينت الطالبة الجامعية التي غرقت في بحر من إحباط عميق، وحزن يحسده الحزن نفسه على موقفه الفريد، سمعت الصوت الذكوري نفسه وهو يهتف.

- تصلح كموديل لمحلات الملابس النسائية بقرعتها المميزة.

زجرته بصوت جهير.

- عيب.

فأتتني رنة صوته المتشفي بطعم التهديد.

- روميو.

وأردفت أخرى.

- وجوليت قرعاء.

فهب شابان نحوهما.

- تحليا بروح البشر.

نظرت إليه، وقلت بثقة.

- حسابنا آجل.

سمعت نبرتها الأنثوية.

- لا تتلاسنا من أجلي.

وإزاء صوتها الواثق، تلبّس الارتباك والخجل الجمع المتجمهر، مدت الفتاة ذراعها صوبي، أنا المقرّص إزاء وجهها، أمسكت كفها وساعدتها على النهوض، تناولت الباروكة، ونهضت، نظرت صوبي بنظرة تختصر تهذيب الكون، وقالت.

- أشكرك.

ثم استدارت ونظرت الطلبة المتجمهرين متجاهلة الطالب والطالبة، ثم رمقتهما بنظرة فيها من الشفقة أكثر من التحقير، وهمست لهما.

- يوم أمس كانت الجلسة الأخيرة.

ثم مسحت فروة رأسها بأصابع ناصلة راجفة، وقالت موجهة حديثها للجميع.

- من جلسات الدواء الكيميائي لدرء انتشار سرطان الدم إلى
بقية أجزاء جسدي.

وامتألاً الفضاء بحمائم بيض بلا ريش في الرأس.

الأحد

٢٠١٧/٦/٢٥

ساعة نسائية

من وحي حكاية سمعتها، أوقراتها

تملاني المدرّس بعمق غب أن دق الجرس إيذاناً بانتهاء الدرس، والشجن
غيمة تتزاحم في سماوات عينيّه، وهمس بنبرة هادئة مكلّلة بحزن
عميق، حاول أن يمنحها الثبات والجلد.

- هل بمقدورك المكوث معي لدقائق؟

أجبت، ونظراتي ريح صرصر تصفع وجوه الطلبة المنسلين بفوضى
عارمة.

- بالطبع أستاذ.

بانت أمائر الراحة على محيّا، وهمس.

- أشكرك.

وأُتي بكرسي المحاضر من أمام السبورة وأثبتته قبائلي تماماً حيث
أجلس، إقتعده وقد لانت ملامحه وارتخى جسده، أنام رأسه على المسند
وحدّق في نقطة ما على السقف، خلت أنه يحاول كتم شهقة موجعة
ملتاعة، وحين عاد من عالمه الخاص، لمحت دمعتين بلوريتين تنسلان
من عينيه، لهُجّت بتعاطف صادق.

- أنا آسف أستاذ.

هدأ وتماسك، ثم أجابني.

- أنت الوحيد من بين زملاءك الذي لا ينبغي أن يتأسف.

وعقب أن بلع ريقه همس بنبرة حانية.

- لأنك متعاطف معي.

وبعد صفة وامضة.

- وتحترم مشاعري.

وبغته.... مدّ كفه اليسرى وفكّ سوار الساعة النسائية التي تماهى
معصمه وكوّرها في كفه، تالّأت متآصرة مع شعاع بارق استمطرته
كوّة في سقف القاعة الدراسية، فتوهجت وتوهج معها وجه المدرس،

والقاعة برمتها، وبعد أن عاد كل شيء إلى وضعه بعد هذا التجلي النادر، عادت روحه الضالة وقد جَبَّها هدوء الملائكة، همس بصوت متموسق.

- هذه هي مصدر سخرية زملائك.

وهمس لنفسه.

- ساعة نسائية ١١٩٩.

واستتلى.

- هذا المدرس الأشيب المخنث.

وبعد صمت.

- أليس كذلك؟

انتفضت كمن مسته البرداء، وأنا أستكنه مدى المرات التي يعاني منها مدرسنا الهادئ الوقور، وهو يسمع ضحكات الطلبة الخافتة الزاخرة بالاستهزاء، ووجهه إلى السبورة يكتب الدرس والساعة النسائية في معصمه، وحين يستدير وثمة في عينيه أعاصير من أسى وعتب، تصمت الأفواه وهي تتلقى شلال عواطف الأستاذ الصموت، التي لا ولن يفكوا أسرارها، فهتفت باعتذار.

- أنا أعتذر أستاذ.

أجابني بهدوء.

- هم الجديرون بالاعتذار.

وأمسك الساعة بحنو أم وأعادها إلى رسغه، ثم أبان ذراعه أمامي، وقال بصوت نبرته لن تحتويه كل مشاعر الحنان التي تخطر ببالي.

- هذه هي ساعة ابنتي الوحيدة، التي طواها الردى وهي شابة يافعة.

وبعد وقفة حاول أن يكبح جماحها، بيد أنها خرجت على هيئة بكاء ملتاع قصير.

- وقد ألبستني إياها بأناملها الراجفة التي لبت نداء الباري بعدها بلحظات.

وهطلت دموعه قطرات ندى ربيعي تروي شقوق أرض ممحلة.

- بعد أن طلبت مني أن تبقى الساعة في معصمي ما حييت.

.... نهض، وغيبته بوابة القاعة كطيف تجلله هالة ناصعة في بياضها.

الأحد

٢٠١٧/٦/٢٥

مناجاة

من وحي حكاية سمعتها، أقرأتها

تناهى إلى سمعي صوت بكاء راعف، فالتفت من حيث أجلس جنب
شاهدة قبر فلذة كبدي وقد انتهيت للتو من وضع باقة الورد
كديدي كل أسبوع تحت صورته الصبوحة الباسمة، أجلت نظري
وأصخت سمعي وجعلت حواسي كلها في حالة تأهب قصوى بحثاً عن
مصدر النشيج، وغيباً لأي، وعلى مقربة من أربعة أنساق رموس متوازية،
وفي ظل الجدار القصي لمحت صبيلاً لا يتجاوز التاسعة من العمر يجثو
أمام صورة امرأة تتصدر الشاهدة، لم أستبن ملامحها لبعدها عني،
والصبي واقف أمامها وصوته يجلجل في كياني.

- أمام.

وتختلط نبرته بالبكاء.

- طردتني المعلمة هذا اليوم من الصف.
- ثم تطاول نحيبه مظللاً نهايات الأشجار بغيمة أسي.
- بعد أن جعلتني هزأة لزملائي التلاميذ، وأوقفتني على قدم واحدة أمام السبورة لدقائق عديدة.
- وتوقف ريثما تماسك، ونَبَرَ بحزن نبيل.
- ثم أمسكت معصمي بقسوة وأخرجتني من الصف.
- وهطلت غيمة الحزن مطراً جعل الحساسين الضاجة بالصخب تلوذ بالصمت.
- مذ رحلت ضاع كل شيء.
- وعقب صمت قصير.
- ما زال بابا كعهده، لا يهتم بي قط. ويرجع متأخراً في الليل.
- و... يتابع بألم.
- لم تتبدل طباعه.
- ويتواصل نزيف وجدانه.

- والمعلمة لم تسألني يوماً، ما الذي أصابني، أنا الذي كنت الأول في كل شيء.

وبعد أن يسترد بعضاً من أنفاسه، يهمس للصورة.

- ولكنني أتعامل معها كرجل، لا أبكي، لا أتذلل.

وتتلبسه نبرة فخر.

- هكذا تعلمت منك.

ثم بنبرة خائبة مضجعة.

- كم أفتقد حنانك يا أمي.

يصمت... ينظر نحو أيّكات الأوراد التي تحفّ بالقبور، ثم يعاود التفرّس في صورة أمه.

- هلمي معي يا أمي.

تمزقت أشرعة حشاياي، ونسيت أمر فلذة كبدي، وانقذت بكليتي نحو الصبي، وبعد أن قبّل وجه أمه في الصورة، لمحت طيف ابتسامة على عمازتيها، ثم جثا.

- ماذا أفعل يا أمي؟

و.. استتلى.

- المعلمة ليست أمّاً.

ثم اكتسح نحيبه وخضخض كينونتي، وحالما سأل بيأس.

- هل ستأتين معي...!؟.

كنت خلفه، مسدت شعر رأسه المسدل البارق بحنان الأم، وأجبتة.

- نعم يا فلذة كبدي.

ومغمضاً عينيه مدّ لي كفاً لدنة، أمسكتها بحنو الأم ومشينا صوب
بوابة المقبرة، وقامة غير مرئية، ولكنني أحسها، وهي تمنحني قبلة شكر
وعرفان، قبلة أم.....

الاثنين

٢٠١٧ / ٧ / ٣١

يوم استثنائي

من وحي حكاية قراتها، أو سمعتها

منذ استيقاظه والفجر يبتسم بوجهه الناعس، يراوده شعور بأنه
سيعيش يوماً استثنائياً، لا يشبه أي يوم من أيامه السالفة، فهو مُقدم
على أمر لا تستغوره ذائقته الابداعية التي تلتقط أيما إشارة، مهما
كانت قصية، بلوامس ذاكرته كي يصبّها كديدنه على شكل
قصيدة مائزة، لتلتقطها آذان الناس وتكون الطوطم والرمز، مثلما
حدث لقصيدته الأخيرة التي تحولت إبان التظاهرة الأخيرة للشعب
إلى ماء سلسبيل أجّج شواظ الظمأ إلى فعل مختلف فريد، حين ردد
صبي صبح استهالها...

الوطن..

ما هو الوطن؟

أهو الأرض والسماء؟

أهو البشر؟

أهو....؟؟؟.

وتطامنت كلماتها محلقة في الفضاء غيمة ربابية، جعلته، وهو المشارك في رحم التظاهرة، أغنى الأغنياء، و.. فقط على صفحات الصحف والدوريات والوسائل المرئية والمسموعة، التي أجزلت له كل ما هو زاهر بمفردات الغنى ك... (ضمير الشعب، شادي الوطن، شاعر الشعب، عندليب الفقراء.... الخ)، غنى باذخ لا يشبع جوعه الساغب، وهو يسكن قبو عمارة ذات طوابق خمسة، فطوره العطونة، وغذاؤه النتانة، وعشاؤه الحرمان... ويمضي نهاره باحثاً عن رغيف خبز بائت يناغم أحشائه المسعورة، تقوده خطاه والصباح صديقه الأثيري نحو الساحة الشهيرة المائرة بالعمال والمعدمين الساعين إلى المجهول، يتعاضم لديه الاحساس بأن الساعات القابلة ستجعله يعيش حالة خارج المألوف،.... ألقى نفسه إزاء جزيرة وسطية تتفرع منها أربعة شوارع، في وسطها قاعدة من أجر أحمر لماع، وثمة رافعة صغيرة تحمل تمثالاً من برونز،... ومن تماهي نظراته مع هيئة التمثال لم يشعر كيف وصل إلى القاعدة بأسماله الرثة النظيفة، تقدم إليه شاب حسن الهندام وجهه يemor بالحياة، وقبل أن يسأله الشاب، همس لنفسه.

- إنه صباح استثنائي.
- وسمع نبرة الشاب.
- تفضل.
- قال بصوت واهن.
- أرجو أن تحتلمني أستاذ، هو سؤال فحسب.
- نعم.
- لمن هذا التمثال؟
- خزره الشاب بنبرة عاتبة، وسأله.
- ألا تعرف شاعر الشعب؟
- شاعر الشعب...؟
- نعم... صاحب قصيدة "ما هو الوطن؟..".
- أعرفه...
- فقال الشاب بحماسة.
- وهذا التمثال له.
- وعقب ثوانٍ استطرد الشاب بذيالك الحماس.
- تكريماً له.
- وكم كلف التمثال؟

- لا أعرف بالضبط، ولكنه مبلغ كبير.
وأكمل الشاب استطراده.
- يستحق شاعر الشعب هذا الاحتفاء.
واستدار على عقبيه وهمس.
- أعطوني عشر هذا المبلغ وسأقف مكانه مدى العمر.
وسأله الشاب بصوت جهير.
- لا أسمعك.
وأكمل وهو يطأ الرصيف المقابل.
- عاشَ وطنٌ يكرِّم شعراءه الأحياء.
ويواصل وهو يبتعد نحو الاتجاه المعاكس.
- والجوع يفري حشاياهم.
وصفع الفضاء بلوعته النازفة.
- إنه يوم استثنائي.

الثلاثاء

٢٠١٧ / ٨ / ١

نسيم

وديعاً كان وصموتاً، لا يتكلم إلاّ عند الضرورة، وهو لا يبارح قط مكانه في الساحة الخلاء المسيّجة بين عمارتين شاهقتين مزدحمتين بعيادات الأطباء والصيّدليات والأسواق والمطاعم، وهو قلماً يبارح مملكته الأثيرة المتمثلة بمدى وفضاء عرّصته، سوى للإتيان بقناني الماء والعصائر أحياناً من السوق الصغيرة التي تجاور مملكته، ويحرص على أن ينقد ثمنها رافضاً أية عطية، أو للغداء في المطعم الصغير الذي يجاوره من الجانب الآخر، وفي ميعة الازدحام في العصاري والمساءات يجلس على كرسي بلا مساند يخرج من العرّصة أمام الباب الحديدي الحائل، يرقب المارة وامارات الدعة بادية على قسّمات وجهه الوديع.

كنا نطلق عليه اسم نسيم، ويبدو أن ذلك راق له من خلال شبح ابتسامة تشرق تحت شاربيه الكثين، وكان فعلاً اسماً على مسمى، ولكن ما حدث هذا المساء جعلنا نوقن أن "نسيم" قد يتحول إلى "نوء"

بلمح البصر، والنوء شمل بواب العمارة الجديد الأجلف، الذي كان له مع القسوة والحماسة واليبوسة في التعامل مع من حوله صولات، وفي كل حماقة يجترحها كنا نسمع صوتاً أشبه بالعاصفة تنطلق بغتة من مكان ما حولنا، وتفضل مساعينا في اكتشاف منبتها، ولكننا أجليناه هذا المساء، فما أن صفع البواب الصبي الذي يعرض بضاعته التي تتركن في احشاء عربية دفع صغيرة زاخرة باللبان والحلوى والعصائر... وتدحرج نحو مجرى الرصيف تتبعه عربته التي قُلبت وتدحرجت محتوياتها، اكتشفنا من أين تنبث النوء، فقد اندفع "نسيم" نحو الرجل ورجّ وجهه بلكمة جعلته يتهاوى على الأرض، وقف يتملاه والعصف يتطاير من شذقيه، بانث منه كلمة.

- تافه.

ثم اتجه نحو الصبي وأنهضه، لئلم بضاعته البسيطة ورتبها في العربية، ثم هدر وهو يعاين البواب ينهض بفعل المساعدة التي ابداهها المتواجدون، ثم قال للصبي.

- تعال كل يوم وارترق دون خوف.

ثم هدأ النوء وتحول إلى نسيم.

الاربعاء

٢٠١٧ / ٨ / ٢

سَغَب

من وحي صورة

مذ جلسنا في الاستوديو، وهو يحتل مقعده قبالة الحائط وما أنزل عينيه الغضبتين عن الصورة المسمرة على الحائط إزاء عينيه، حتى للدعابة التي أطلقها صديقي الفنان الفوتوغرافي المعروف باعتباره طفلاً لم يطأ المرحلة الخامسة من العمر، لم يعرّها أية أهمية، وزاد من تجاهله لاهتمام صديقي بأنه تناول قطعة الشوكولاته بغلافها الزاهي التي قدمها في علبة أنيقة، بدون اهتمام ووضعها على طاولة صغيرة أمامه، وعاود التحديق إلى الصورة من جديد، وتهادت إلى روعي ذكرى هذه الصورة المؤسسية، وقد تصرّم قرن وعام على حدوثها، ولم تشأ نفسُ صديقي التواقة إلى كل ما يستدعي ركاثر المحبة والسكينة والسلام، إلا أن يستلّها من مجلة تهتم بالفضن الفوتوغرافي، ويزيل ضبابيتها وعِتْقها بمَلَكَتِهِ الفنية بحيث بدت على هذا البهاء المؤسي الحزين، ثم أطرّها بخشب أسود باهت وعلّقها في هذا المكان المائز.... نخسني من يدي وهمس بصوته الطفولي.

- ما الذي يحمل الرجل بكفه؟

أجبتة وأنا أتملى الذكرى الغابرة المبتوثة في صحائف التاريخ.

- خبز...

سأل ببراءة تماهي عمره.

- ولماذا يرفع ذراعه إلى أعلى؟..!

أجبت وأنا أتهيأ لاستطرادات الطفل.

- كي يراها الأطفال المتهاكون على الأرض..؟

- ولماذا هم عراة وأبدانهم ناصلة...؟

- من الجوع...

- ولماذا هم جائعون..؟

- مكتوب عليهم الحكم بالموت جوعاً.

فقال في براءة مفعمة بروح الملائكة.

- هذا لا يجوز.

وولج الطفل إلى..... قلب الصورة، خطف الخبز بشجاعة فارس لا يقهر من كف الرجل، وألقمها للأذرع الناصلة الممدودة، ثم اتجه

صوب القفف المملوءة خبزاً خلف الرجل المذهول ونثرها جميعاً إلى
الهايكل التي خفت ضوءاءها بعد أن أمسكت بأرغفة الخبز، وتقدم
صوب الجنود المدججين المحيطين بالرجل فولوا الأدبار بفعل
الشجاعة الفائقة الطافرة من عينيه الطفلتين، ثم نظر الرجل الذي
تحول إلى عمود من ملح، ومشى بخطى واثقة نحو الأطفال وصار
يطعمهم، والهمس المذهول لصديقي الفنان يأتيني مثل رنة ناقوس
بعيدة..

- هل أن ما أراه حلم...؟

وسافرت نظراتي الى المقعد الذي يقابلني والذي كان يقتعده الطفل،
كان فارغاً.. همست.

- ليس حلماً.

وتسلقت أنظارنا نحو صورة بإطار أبيض، يتربع قلبها، طفل يطعم
بأصابعه المعطاءة، العشرات من الأفواه الساغبة.

الأربعاء

٢٠١٧ / ٨ / ٢

مَلِكَان

تلمس الزر، فتوهج المصباح البيضوي المتدلي بسلسلة فضية من سقف
المرسم، غرفة صغيرة تعج بالفوضى والجمال، الفوضى التي تعتقلها
بدءاً من المنضدة الخشبية القديمة في وسطها والتي تعتليها علب
بألوان مختلفة، وأقداح من زجاج نصف ممتلئة بسوائل متباينة
الألوان، و"باليت" تبيست على مناكبه ركامات الألوان الزيتية
المختلفة، ترقد فوقه وباستكانة الفرش والسكاكين القميئة وملاعق
صغيرة بنهايات بيضوية مسطحة،... والجمال المرصوف على جدرانها
من جهاتها الأربع بلوحات رائقة ساحرة الجمال والمعنى، وثمة في صدر
الغرفة لوحة بيضاء مهيئة للرسم والتلوين،... جلس على الكرسي
البلاستيكي الأزرق يتأمل لوحات صديقه، أبهره التشكيل اللوني الذي
يتسم به صنوه ونده، بما يُعرف به في المحافل الفنية وصلات العرض،
حين أطلقت الصحافة عليه لقب "ملك التشكيل اللوني"، جنب لقبه
"ملك التشكيل البصري"، الذي أسبغت عليه الصحافة أيضاً، ربما

لتأجيج صراع فنيّ بينهما يكون حتماً في صالح الفن التشكيلي في البلد،... أغمض عينيه مستعرضاً الرحلة الفنية المشتركة لكليهما، وتقاطرت أمام عينيه ما اجتراحاً من نجاحات منقطة النظير في عواصم العالم... تمطى مفرقاً عظام رقبتة وهو يحاول طرد حنادس الملل من روحه، وفجأة خامرته فكرة، فتناول فرشاة وغمسها في ماء أحد الأقداح ثم صار يخلط ألوان "الباليت"، ومن ثم حملة واتجه صوب اللوحة البيضاء وخاضت حشاياً ذائقتة وروحه وأنامله تجربة فريدة تشكلت خلال دقائق قليلة على هيئة تفاحة حمراء يحيط بها بياض ناصع. وحالماً جلس على مقعده دخل صديقه، واتجه مباشرة دون أن يحييه نحو التفاحة، مد كفه ليلتقطها لتعانق "الجنفاص"، فانعقد لسانه من فعل الدهشة الصاعقة، واستدار وقد ألجمته المفاجأة، وهمس مستسلماً.

- بدت حقيقة.

ضحك الآخر مزهواً كديك غرّ، وقال بنبرة الظافر.

- إنطلت عليك.

غض صديقه موقيه، وهمس.

- أجل.

فأشار لصديقه الى كرسي أزرق جنب كرسيه الأزرق ويهمس محياً.

- اجلس على عرشك جلالة الملك.

نهض على عجل ملبياً نداء البروستاتا المتضخمة والتي لا رآد لرغبتها في افراغ المثانة بسرعة، وعند عودته بعد دقائق قليلة، وحالاً احتواه المرسم هرول صوب تفاحته هاشاً الذبابة الكبيرة التي تمتطيها فاصطدمت أنامله بالتفاحة، وأيقن أنه وقع في الفخ نفسه، وأن بضاعته رُدت إليه وأن "ملك التشكيل اللوني" أنشأ الذبابة فوق التفاحة أثناء غيابه، وجعله يخوض في حيثيات الموقف عينه الذي أوقعه به، فاستدار ليجد صديقه يبتسم بوجهه ويشير الى كرسي أزرق جنب كرسيه الأزرق ويهمس مرحباً.

- اجلس على عرشك جلالة الملك.

الأربعاء

٢٠١٧ / ٨ / ٢

الينبوع

ما جعل عالم الطبيعة، وبالتخصص الينابيع والعيون، في حيرة من أمره، إن ما ارتسم على شاشة حاسوبه وهو يفحص عيّنة من تربة هذه المنطقة الجبلية الشاهقة، مجرد علامات استفهام تتبعها علامات تعجب أكثر، وهذا ما لم يحصل له قط من قبل، فكل عيّنات الينابيع والعيون التي فحصها منذ امتهن هذا الأمر الممتع المضني، تظهر على شاشة حاسوبه كل التفاصيل التي تبدأ بطبيعة التربة وكثافتها وتنتهي بعمق المصدر ونوعية الماء، إلاّ هذا الينبوع المتفرد على شعف هذا الجبل الأجرد، باستثناء بعض شجيرات شائهة بصخوره الحمراء بلون الدم المتجمد، وهو يجالّد شواظ الشمس في السمّت بصلادته،... ترك حاسوبه واتجه نحو المنبت، صحيح أنه ينبت من ثقبين وبتراقب بطيء في كليهما، وينث ماءً زلالاً صافياً كالطلل، وأن طعم ماءه مالح، ولكن ما يثير دهشته ان حواسه تلتقط نبرة هي الأقرب منها الى نسيج طفل، إلى وشوشة ريح موجعة تلطم تشابك أوراق أدكنة

الخضرة تريض كلبوة في الجوار، وأن الينبوع ليس في سهل، بل في قمة
جبل شاهق وموئله رحم الصخر الجلمود....

أجمه العي وهو يحاول استبطان واستكناه الينبوع/ اللغز، وضع
الحاسوب في حضنه وتوسد الأرض، وصارت أصابعه تهوّل في أديم
الأرقام والحروف والاشارات والدلالات، وعلى حين غرة، تبدت أمامه في
البدء على الشاشة الصغيرة تهويمات وتعرجات شبيهة بتخطيط قلب،
ثم تعاضدت هذه الخطوط وتشابكت لتتشكل بعد دقائق على هيئة
صورة جعلت عالم الطبيعة يسقط في غمامة الاندھال والحزن...

– ما الذي أرى؟..

همس لنفسه، ثم استطرد.

– هل أن حاسوبي مسه الجنون، أم أنها هلوسة أصابته بسبب
الشمس الهاصرة العاصرة.

وغب أن جحظت عيناه وهو يعاين الشاشة، فلتت من فيه صيحة.

– ما أقسى ما أراه.

وبذهول أكثر.

- طفلة شعثناء بضم مفتوح وعينين تمطران دموعاً مدرارة. تلهج
مفردة واحدة فحسب: مااااااااااا.

ومحدقاً، ما يزال.

- إنها تشهر قنينة ماء فارغة، وعلى جانبيها حيث تركع
متهاكة نباتات شوكية من التي تنبت في الصحارى.

يفلت مآقيه عن الشاشة، ويحدّق في السماء لاهجاً.

- وما يحيط بها جبل أجرد...

ويحيط الجبل من حيث يقرفص.

- انه عين هذا الجبل!!!

ويقرأ على الشاشة جملة آمرة.

- احضر يا زميلك نصف متر فقط، ولكن افعل هذا برفق.

برك عالم الطبيعة على ركبتيه، وبدأ يحضر برفق، وبعد دقائق ندت
عنه صرخة.

- رياه...

وأمامه، تبدى على عمق نصف متر، الوجه المائل على شاشة الحاسوب،
موسداً التراب، والماء النقي الطهور ينثال من محجري عينيه ببطء،
و... الفم ينفتح وينغلق وتند عنه نبرة ملتاعة.

— ماء.....

الجمعة

٢٠١٧ / ٨ / ٤

زلزال

سورّتنا ثلاث: الفزع، الصهد، واللهفة.... ثلاثية تصفدنا في أهراء
مثلث متساوي الأضلاع، فَرَعُ الأ نرى الطريق الاسفلتي النائح تحت
ثقل السيارات المتقاطرة التي تشكل مستقيماً لا ينتهي بنقطتين على
جاري العادة...، وصهد ظهيرة آبية لائبة تصهر حتى الفولاذ النقي،
واللهفة التي تسور الآلاف من الوجوه للتمرجح نحو الطرف الآخر من
الطريق الذي يبتدئ من منتهى الحاجز الذي يحاول الجنود بكل ما
أوتوا من همّة كي يسيطروا على عبور السيارات نحو الضفة الأخرى
حيث السلام والأمان.

من موقعي خلف مقود عربتي لمحت قامته الباسقة، غطى الزجاج
الأمامي للمركبة، ندت عن حفيدي الصغير صرخة فزع، ابتسمت
بوجهه مشجعاً، ثم عاودت النظر إليه، كان في وقفة ابن فرناس وهو
يتهيأ للتخليق، يحيط به بضع رجال يحاولون منعه في جوف عربة
الحمل العاجلة بالأجساد المتراسة كسمك السردين، لمحت - عن قرب

وعربتي تلاصق مؤخرة عربته- العرق الصافي يتفصد من جبينه
المحرّز ويسيل بسواق نحو شعرة الفضي الأكرت وشاربه الكث، ثم
تلاصق شفته العلوية التي تكّز على رديفتها في الأسفل، كان جسده
يرتفع وفي عينيه نظرة تدلّه على ما وراء الأفق الرابض خلف اتجاه
العربات، ولجت دخيلته متقصياً كنهها، وجدت مرآجلاً يتبقي في
قيعانها أحاسيس لا راد لها تتمهر بفعل خارق للمألوف..

وبغته، فك جسده أساره المثلة بالأكف العديدة التي تكبل منكبيه،
وهدر فمه بصرخة زلزلت الزلازل، وأفزعت الفزع، وصهدت الصهد....،
وفاقت اللهفة، لهفة ليس الرغبة بالفكاك من أصفاد المدى المنفرش
خلف أبدان المركبات الواقفة على لائحة الانتظار، بل العناق مع
المدينة الباكية بحرقة على أحبّتها الذين فارقوها ليس بسبب ما
حدث لسادوم جراء العصيان، بل للنفاذ بأرواحهم من أحفاد أهل
سادوم، وهم يتوسلون الخلاص نحو المجهول...

ثقب الظيرة القائظة صراخه، وهو يركض بأقصى ما يملكه من
سرعة، جعلت ملاحقيه في طوق فراغ يتعاضم مع اللحظات بينه
وبينهم، خلته وأنا أنظر إليه من خلل الزجاج الجانبي للعربة، نسرّاً
مملكته السماء الشاسعة، وزلزلة صوته تخض المكان بأسره.

- لن ابارحك قط يا بغديدا....

ثم حمل الأثير رجع صدى الزلزال الكبير.

- ها أنذا أت إليك لكي نبقي إلى الأبد.

كانت العربات تضج ببكاء وعويل من يلوذ في أحشاءها، وهم يحدقون
نحو الطائر في السماء.....، يحدقون في طائر كانوا يسمونه (المعتوه)،
وجسده يصغر رويداً رويداً ووجهته الديار المهجورة.

الأربعاء

٢٠١٧ / ٩ / ٦

تلبس

بعد أن ترّسخ اطمئناني على اكتمال أفراد العائلة في جوف المركبة
الحرون المتوثبة التي هجست مدى الخوف والرعب الذي ينتابنا وهي
في شوق للقفز على المطبات والحواجز التي تعترض الشارع الاسفلتي
المكتظ بأخريات اللائي ينشدن... الأفق/ الفئار/ الخلاص، حيث
السكينة والامان. وغب أن تناسب الزمن السابق مع القابل في معادلة
عكسية، والمدينة أمست بندولاً يتأرجح بفعل عصف القنابر والهوانات
وتهاوم الهامات الجهمة التي تقيأتها بطون التاريخ الزنخة حول
مدخلها الفاضي في الواجهة القصية الشرقية حيث الحي الذي تلوذ
به دارتي، اختلط فحيحها مع صدى قرع الجرس الرابض في كينونة
ابني الشاب الماسك مقود العربة.

— ماذا تنتظر بابا...؟

وغب لحظة صمت مشحونة..

- هيا.... لننطلق.

وعقب التفاتة قصيرة أحاول فيها خزن الرؤية الأخيرة لدارتي الفارحة
بطرازها العمراني الغريب المتفرد، والزاهية بالطلاء الأخضر الفاتح
والحني الغامق والأصفر الراكد، التي جبلت بين كل طية وطية من
آجر جدرانها الإسمنتية، دمي عوض الماء، وأهرقت جمار روحي وأنا
أبتني مكتبتها العامرة بكل نفائس الكتب والمخطوطات النادرة، وفي
يدي تتأرجح سلسلة المفاتيح التي أوصدت بها كل أبوابها المنتحبة،
اختض جسدي المتوقل بشق الأنفاس نحو عقده السادس، ومن
المخاض العسير للروح الهائمة انسل من كينونتي صبي... كيف لا
أعرفه؟ وقد كنته قبل عقود خمسة. بشعر فاحم بني، خصلاته
الملتمعة تماهي في سحرها العسل الناث من العينين، وقف قبالي
بقامته الشرة اللدنة البضة، وهمس بعتب طفولي مريـر.

- لماذا تتركني؟

لم أحر جواباً، تفرس في الأرجاء وحدّق في الدار الصامتة الصافنة، ثم
أمسك كفي اليسرى بيمناه ومشينا صوب..... دخلنا الحجرة المشيد
من الجص الأبيض والحجر الجبلي والمسقفة بقبة مخروطية من
الأجر الصلصالي، واتجهنا نحو تحت الجد الأول الخشبي المزدهي

بالنقوش الخرافية في جمالها، تقرفصنا معاً وأخرج بيديه / الساريتين،
صندوقاً أبنوسياً أبيضَ بشرائط من إبريز، التفت نحو وجهي
وابتسامة بارقة تكسي غمازتيه، وخرجنا.... نحو العربية، ثم وعلى
اعتاب بابها المشرع انسل الى كينونتي. صحت على صوت ابني.

- ما بك...؟

ورنة الدهول لما تزل شاخصة في نبرة صوته.

- كأنك كنت منقاداً...!!

و... عثرت على نفسي، ولجت العربية، واقتعدت مقعدي، ومن حشيتي
تدفق صوت صبي كنته.

- هيا انطلق.

ولف وجوه زوجتي وأولادي دهول يتحدى الانخطاف الذي يعانوه من
جاء الاجتياح.

الاثنين

٢٠١٧/١٠/١٦

سفائن وفنارات

تقاطرت مشاهد مؤلمة إلى ذاكرتي وأنا في جوف سيارتي التي تشكل مع سابقتها ولاحقتها ومجاوريها من الجانبين قطارات رحلتنا المتشكلة من مئات العربات الساعية نحو الأرض والمدن الرافلة بالسلام طلباً للأمان بعيداً عن الجائحة السوداء، ولكن ما رأيته في السيارة التي تجاورني على يميني حيث أجلس في المقعد الأمامي ونحن نصطلي بقيظ آب اللافح المتعاهد مع لب الظهيرة المهيمنة في خلاء مترامٍ لا يحده يصر، جعلني أصير قطعة مقددة من أحاسيس فجرت عمق وضعنا الاستثنائي فانتحبت شراييني، حين سمعت ورأيت،... سمعت نحيب رضيع يمزق نياط قلب الوجود، ورأيت تخلف الحضارة متصورة في رضيع يبكي بحرقة شيخ قلع تاريخه، وبكبد راعف لأم ثكلي، وفجيعة ناسفة لوجود أب عاجز طحنته النوائب، في سيارة "البيك آب" التي تجاورني، وشاهدت... طفلاً يتراعى بدنه اللدن مع ارتعاشات روحه المتقدمة لديمومة شهيقة وزفيره البكوريين،

مع تمامٍ فدّ لبياء صامت لأمه الشابة التي وضعتة على صدرها من
جهته اليسرى علّ وجيب قلبها يجعله يرتكن للهدوء و.. النوم،
فسألتها بلهجة كائن آدمي ناهز الثمانين.

- ما به؟

- عطشان.

وما استطاعت أن تحبس الفيضان النات من أعماق أعماقها فخرج من
حشيتها صيحة ملتاعة سافرت محلقة إلى عنان السماء... وقال الأب
الذي يقود السيارة.

- ليس لدينا ماء... لقد نفذ.

فما كان من ابني الصغير الذي ناهز - في رحلتنا الأسطورية هذه-
العقد من السنين، إلّا أن يترجل من السيارة وبيده آخر قنينة ماء
لدينا، وفتح قنينة الإرضاع، ملأها بالماء وألقمها الفم الطري اللدن،
ثم أعطى قنينة الماء للأم وعاد واستقل سيارتنا.

١٩٨٠/٨/٦.....!.

السيرة الذاتية:

هيثم بهنام بردى

الأسم الكامل: هيثم بهنان جرجيس بردى

- ولد في العراق / عام ١٩٥٣ .
- عضو اتحاد الأدباء العراقيين .
- عضو اتحاد الكتاب العرب .
- عضو نقابة الفنانين العراقيين .
- عضو فخري مدى الحياة في دار نعمان للثقافة اللبنانية .
- رئيس تحرير مجلة (إنانا) التي تعنى بشأن المرأة .
- حضر وشارك في مهرجانات وملتقيات عديدة أبرزها:**
- الندوة العربية الأولى للقصة الشابة التي أقامتها مجلة الطليعة الأدبية في بغداد عام ١٩٨٠ .
- ملتقى القصة العراقية في بغداد عام ١٩٩٥ .
- ندوة الرواية العربية في بغداد عام ٢٠٠٢ .
- الملتقى الثالث للقصة القصيرة جداً في حلب عام ٢٠٠٥ .
- الملتقى الرابع للقصة العراقية (ملتقى د. علي جواد الطاهر) في بغداد ٢٠٠٨ .
- مهرجان الجواهري عام ٢٠١٠ وعام ٢٠١٢ .

- مؤتمر ثقافة الأطفال الدولي الأول في بغداد عام ٢٠١٠.
- معرض إيطاليا الدولي للكتاب في إيطاليا (مدينة تورينو) عام ٢٠١٤، ألقى فيها محاضرة في "القاعة الزرقاء" عن الأدب السردى العراقي الحديث.
- مؤتمر الرواية العراقية - دورة الروائي غائب طعمة فرمان، المنعقد في بغداد عام ٢٠١٦.

أصدر ثلاثين كتاباً موزعاً على:

الرواية:

١. مار بهنام وأخته سارة/ مركز أكد للطباعة والإعلان - أربيل ٢٠٠٧.
٢. قديسو حدياب/ مركز أكد للطباعة والإعلان - أربيل ٢٠٠٨.
- صدرت باللغة السريانية عن دار منارة في أربيل عام ٢٠١١ ترجمة: كوركيس نباتي.
٣. أحفاد أورشنابي/ دار ثقافة للطباعة والنشر والتوزيع- ابوظبي، بيروت ٢٠١٥.

الرواية القصيرة:

١. الغرفة ٢١٣/ مطبعة أسعد - بغداد ١٩٨٧.
- صدرت طبعتها الثانية عن دارنون- الموصل ٢٠١٧.
٢. الأجساد وظلالها/ دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٧.

٣. الطيف/ دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع - من إصدارات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ٢٠١٧.
٤. أبرأت/ دار أزمدة للطباعة والنشر والتوزيع - عمان ٢٠١٨

القصة القصيرة:

١. الوصية/ دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة - بغداد ٢٠٠٢.
٢. تليياشي/ دار نعمان للثقافة - بيروت ٢٠٠٨.
- صدرت طبعتها الثانية عن دار الينابيع بدمشق عام ٢٠١٠.
- صدرت طبعتها الثالثة عن دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٥.
٣. نهر ذو لحية بيضاء/ دار رند للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١١.
٤. أرض من غسل/ دار الحوار للنشر والتوزيع - اللاذقية، سوريا ٢٠١٢.
٥. الطوفان/ دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٥.
٦. الأعمال الكاملة (القصة القصيرة)/ دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٨

القصة القصيرة جداً:

١. حب مع وقف التنفيذ/ مطبعة شفيق - بغداد ١٩٨٩.
٢. الليلة الثانية بعد الألف/ منشورات مجلة نون - الموصل ١٩٩٥.
٣. عزلة انكيدو/ مطبعة نينوى - بغداد ٢٠٠٠.

٤. التماهي/ دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة - بغداد
٢٠٠٨.

٥. القصة القصيرة جداً/ الأعمال القصصية ١٩٨٩-٢٠٠٨ / دار رند
للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١١.
أدب الطفل:

١. الحكيم والصياد/ مسرحية للفتيان - مطبعة بيريفان- أربيل
٢٠٠٧.

٢. مع الجاحظ على بساط الريح/ سيرة قصصية للفتيان- دار رند
للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٠.

٣. العشب/ مسرحية للفتيان - مطبعة الديار- الموصل ٢٠١٣.

٤. قناديل جدّي/ مجموعة قصصية للفتيان - دار أمل الجديدة-
دمشق ٢٠١٧

٥. سكاكر جدّي/ مجموعة قصصية للفتيان - دار أمل الجديدة-
دمشق ٢٠١٨

نقد:

١. القصة القصيرة جداً في العراق/ إعداد وتقديم- المديرية العامة
لتربية نينوى- الموصل ٢٠١٠.

- صدرت طبعاتها الثانية "مزيدة ومنقحة" عن دار الشؤون الثقافية
عام ٢٠١٥.

٢. القصة القصيرة جداً- الريادة العراقية/ دار غيداء للطباعة والنشر والتوزيع- عمان ٢٠١٦

الإعداد والتقديم:

١. سركون بولص عنقاء الشعر العراقي الحديث/ إعداد وتقديم- إصدار المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية- أربيل ٢٠١١ .

٢. سركون بولص الذي رأى/ إعداد وتقديم ومشاركة- إصدار المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية- أربيل ٢٠١٧ .

الكتابة المفتوحة:

٣. الذي رأى الأعماق كلها/ كتاب انثيالات - مطبعة ميديا - أربيل ٢٠٠٧ .

سلسلة مبدعون عراقيون سريان:

١. قصاصون عراقيون سريان في مسيرة القصة العراقية/ إعداد وتقديم - إصدار المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية - أربيل ٢٠٠٩ .

- صدرت طبعاتها الثانية عن دار تموز للطباعة والنشر - دمشق ٢٠١٢ .

- صدرت ترجمتها إلى اللغة الكوردية من قبل أحمد محمد إسماعيل وصدرت عن المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية عام ٢٠١٢.

٢. قصاصون عراقيون سريان في مسيرة القصة العراقية القصيرة جداً/ دارتموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٢.

٣. روائيون عراقيون سريان في مسيرة الرواية العراقية/ دارتموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٢.

٤. كتاب أدب طفل عراقيون سريان في مسيرة أدب الطفل العراقي/ مطبعة شفيق - بغداد ٢٠١٣، (إصدارات مجلة "إنانا").

كتب صدرت عن أدبه:

• في الرواية:

- دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى / محمود ناصر نجم / مطبعة الدباغ - أربيل ٢٠١٦.

• في القصة القصيرة:

١. تجليات الفضاء السردى - قراءة في سرديات هيثم بهنام بردى / إعداد وتقديم: أ. د محمد صابر عبيد / دارتموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٢.

٢. شباط ما زال بعيداً، دراسات نقدية في المجموعة القصصية
أرض من عسل لهيثم بهنام بردى/ إعداد وتقديم: جوزيف حنا
يشوع/ مطبعة الديار- الموصل ٢٠١٢.
٣. الكون القصصي، تجليات السرد وآليات التمثّل، قراءة
تحليلية في المجموعات القصصية لهيثم بهنام بردى/ محمد
إبراهيم الجميلي/ مطبعة الديار- الموصل ٢٠١٣.
٤. المهيمنات القرائية وفاعلية التشكيل السردية في مجموعة نهر
ذو لحية بيضاء/ إعداد وتقديم ومشاركة: الدكتور خليل
شكري هياس/ دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق
٢٠١٤.
٥. جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، قراءة تحليلية
في المجموعات القصصية لهيثم بهنام بردى/ د. نبهان حسون
السعدون/ دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٤.

• في القصة القصيرة جداً:

١. حبة الخردل/ دراسات نقدية عن تجربة القاص هيثم بهنام
بردى في كتابة القصة القصيرة جداً/ إعداد وتقديم خالص
ايشوع بربر/ منشورات اتحاد الأدباء السريان- الموصل ٢٠٠٥.
صدرت طبعته الثانية عن دار رند للطباعة والنشر والتوزيع في
سوريا عام ٢٠١٠.

٢. شعرية المكان في القصة القصيرة جداً - قراءة تحليلية في المجموعات القصصية لهيثم بهنام بردى / د. نبهان حسون السعدون / دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠١٢.
٣. الثريا، دراسات نقدية عن تجربة القاص هيثم بهنام بردى في كتابة القصة القصيرة جداً / إعداد وتقديم: خالص ايشوع بربر / مطبعة شفيق - بغداد ٢٠١٤.

• في الحوار:

- أسماء في ذاكرة المدينة - هيثم بهنام بردى / حوار: نمرود قاشا، تقديم: معد الجبوري / مطبعة شفيق - بغداد ٢٠١٣.

دراسات أكاديمية عن أدبه:

- حاز الأستاذ محمد إبراهيم الجميلي على شهادة الماجستير بدرجة "جيد جداً" من كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل بتاريخ ٢٠١٣/٣/٣ عن رسالته الموسومة (السردي في قصص هيثم بهنام بردى القصيرة).
- حازت الأستاذة نادية نزهة سليمان على شهادة الماجستير بدرجة "امتياز" من كلية التربية للبنات / جامعة تكريت، بتاريخ ١٧ / ٢ / ٢٠١٤ عن رسالتها الموسومة: (جماليات القصة القصيرة جداً / هيثم بهنام بردى مثلاً).

- حاز الأستاذ همام حازم عطا على شهادة الماجستير بدرجة "جيد جداً عالي" من كلية الآداب/ جامعة تكريت، بتاريخ ٢٠١٥/١/١١ عن رسالته الموسومة (العتبات النصية في سرد هيثم بهنام بردى القصصي).

- حاز الأستاذ محمود ناصر نجم على شهادة الماستر بدرجة "إمتياز - بدرجة ٩٠%" من كلية الآداب والعلوم الإنسانية- دائرة اللغة العربية وآدابها/ جامعة (بلمند اللبنانية)، بتاريخ ٢٠١٦/١/٢٠ عن رسالته الموسومة (المكان ودلالاته في روايات هيثم بهنام بردى).

كتب عن تجربته في الكتابة كل من:

د. عمر الطالب، د. محمد صابر عبيد، د. فاضل عبود التميمي، د.نادية هناوي سعدون، د. ثائر العذاري، د. جميل حمداوي (مغربي)، د. خليل شكري هياس، د. فيصل غازي النعيمي، د. سوسن البياتي، يوسف الحيدري، جاسم عاصي، سليمان البكري، ناجح المعموري، معد الجبوري، عبد الستار البيضاني، د. فاتنة محمد حسين الشوبكي، د. فرح أدور حنا، د. إيمان العبيدي، د. نيهان حسون السعدون، د. سمير الخليل، د. محمد أبو خضير، د. قيس كاظم الجنابي، زهير بردى، إسماعيل ابراهيم عبد، ايمان عبدالحسين، حمدي الحديثي، سعدون البيضاني، محمد يونس محمد، صباح الأنباري، زهير الجبوري، أنور عبد العزيز، علي محمد الحلبي، عباس خلف علي، محمد عطية محمود (مصري)، ازدهار سلمان، د. جاسم خلف الياس، د. فيصل

القصيري، د. علي أحمد محمد العبيدي، د. سالم نجم عبد الله، بولص آدم، عباس خلف، علي محمد الحلبي، خالص ايشوع، شاكر سيفو، جوزيف حنا يشوع، إسماعيل عيسى، هناء عبد الهادي (مصرية)، جمال نوري، حميد حسن جعفر، حمدي الحديثي، ناظم السعدود، حسن السلطان، شاكر الأنباري، علوان السلطان، أحمد محمد الموسوي، سمير إسماعيل، د. مثنى كاظم صادق، د. كريم ناجي، د. محمد ابراهيم الجميلي، د. جاسم الخالدي، د. علي صليبي المرسومي، د. محمد يونس صالح، د. موسى الحوري، محمود ناصر نجم، بشار عليوي، نمرود قاشا، وعد الله ايليا، شاكر محمود الجميلي، نزار الديراني، جبو بهنام، لؤي ذنون.... وغيرهم.

الجوائز:

- حائز على جائزة ناجي نعمان الأدبية اللبنانية لعام ٢٠٠٦.
- حائز على الجائزة الأولى في مسابقة القصة القصيرة التي أقامتها دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة العراقية عام ٢٠٠٦ عن قصته القصيرة "النبض الأبدي".
- حائز على الجائزة الثانية في مسابقة وزارة الثقافة لمسابقة أدب الأطفال / دار ثقافة الأطفال / جائزة (عزي الوهاب للنص المسرحي) عام ٢٠١٠ عن مسرحيته الموسومة (العشبة).

- حائز على الجائزة الثانية في مسابقة القصة القصيرة التي أقامها قصر الثقافة والفنون في محافظة صلاح الدين عام ٢٠١١ عن قصته الموسومة (الرسالة).

ورد اسمه:

- في كتاب (موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - الجزء الثالث - صفحة ٢٨١) الصادر عن دار الشؤون الثقافية العامة عام ١٩٩٨ لمؤلفه الأستاذ حميد المطبعي.
- في كتاب (موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين - صفحة ٦٠٠) الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل - عام ٢٠٠٧، لمؤلفة الأستاذ الدكتور عمر الطالب.

الترجمة:

- ترجمت بعض قصصه إلى اللغة الإنكليزية والهولندية والفرنسية والإيطالية والسريانية.

القصص

- الروع ٩
- الاسم ١١
- أحلام ١٣
- الحريق ١٦
- من يكون؟ ١٨
- الملائكة ١٩
- السؤال ٢٠
- إقتناص ٢٢
- التدرع ٢٥
- عشق ٢٦
- مفارقة ٢٨
- فرح ٣١
- سندباد ٣٤
- شبع ٣٨
- لا مناص ٤٢
- رؤيا ٤٤

- كابوس ٤٧
- ذوات ٤٩
- كفان ٥١
- أنظر ٥٤
- النداء ٥٩
- شجوالعنادل ٦٢
- المهرج ٦٥
- وكما الطفل ٦٩
- الدرس ٧١
- تعرية ٧٥
- صرخة ٧٧
- فنارات ٧٩
- أيهما أكثر سعادة..؟ ٨٢
- التطهر ٨٥
- مهرج ٨٧
- المهرجان ٩٠
- عربة بيضاء ٩٢
- حمائم بيض ٩٥

- ساعة نسائية ٩٩
- مناجاة ١٠٣
- يوم استثنائي ١٠٧
- نسيم ١١١
- سَعَب ١١٣
- مَلِكَان ١١٦
- الينبوع ١١٩
- زلزال ١٢٣
- تلبّس ١٢٦
- سفائن وفنارات ١٢٩